سعيد أيوب

الطريق إلى المهدي المنتظر




بسم الله الرحمن الرحیم

ابتلاآات الامم : تاملات فی الطریق الی المسیح الدجال و المهدی النتظر فی الیهودیۀ و المسیحیۀ و الاسلام

کاتب:

سعید ایوب

نشرت فی الطباعۀ:

دارالهادی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیۀ باصفهان للتحریات الکمبیوتریۀ

الفهرس

ابتلاآات الامم : تاملات فی الطریق الی المسیح الدجال و المهدی النتظر فی الیهودیة و المسیحیة و الاسلام

اشارة

سرشناسه : ایوب سعید

Ayyub, Said

عنوان و نام پدیدآور : ابتلاآات الامم : تاملات فی الطریق الی المسیح الدجال و المهدی النتظر فی الیهودیة و المسیحیة و الاسلام سعید ایوب

مشخصات نشر : بیروت : دارالهادی ، ۱۹۹۹م = ۱۴۱۹ق = ۱۳۷۸.

مشخصات ظاهری : ص ۳۷۸

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی

یادداشت : چاپ دوم

یادداشت : کتابنامه به‌صورت زیرنویس

موضوع : اسلام -- بررسی و شناخت

موضوع : اسلام و ادیان دیگر

موضوع : مهدویت -- مطالعات تطبیقی

موضوع : ادیان -- تاریخ

رده بندی کنگره : BP۱۱ الف۹۴الف۲

شماره کتابشناسی ملی : م۸۱-۳۰۲۸۵

کلمه المرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

یسر مرکز الغدیر للدراسات الإسلامیة ان ینشر هذا البحث تحیه لروح کاتبه الذی انتقل إلی جوار ربه بعد معاناة طویلة مع الالم والمرض و بعد حیاه قصیرة بحساب أعمال البشر ولکنها ممتدة غنیة بحساب المواقف و الأثر.

لقد آمن المولف الراحل بالاسلام اعمق الایمان واصدقه ونذر حیاته الفکریه والعلمیة کلها من اجل جلاء صورته وتبیین معالم خطه الاصیل المتمثل بخط ائمه الهدی من أهل بیت النبوة علیهم السلام، ولهذا انصبت بحوثه کلها تقریبا حول قضیه الامامه والوصایه واثبات کونها سنه إلهیة تاریخیه عرفتها کل النبوات السابقه، وضروره هدایه ربانیه اقتضتها استمراریه النبوه الخاتمة لنبی الإسلام صلی الله علیه وآله.

وفی هذا البحث الذی استللناه من مولف المفکر الراحل (ابتلاءات الامم) یناقش المولف ـ رحمه اللّه ـ جانبا مهما من جوانب عقیدة الامامه ورکنا من اکرانها الاساسیه وهو عقیدة المهدی المنتظر عجل اللّه تعالی فرجه.

رحم اللّه تعالی المولف الفقید رحمه واسعه ونفع قراءه بعلمه ومولفاته القیمه.

واللّه تعالی من وراء القصد، وهو ولی التوفیق.

مرکز الغدیر للدراسات الإسلامیة

الفصل الاول: نور الظلام

أولا: موكب الحجة

[تمهيد]

بعد وفاه النبى الخاتم صلى الله عليه وآله انطلقت المسيرة الخاتمة تحت سقف الامتحان والابتلاء، بعد ان اقيمت عليها الحجة فى عهد البعثه، قال تعالى: (ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليومنوا كذلك نجزى القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون).(۱) ومن فضل اللّه ـ تعالى ـ على بنى الانسان انه احاط القافله البشريه الخاتمة بالحجه الدائمه، بمعنى ان المعجزات التى كان اللّه ـتعالى ـ يويد بها رسله قبل البعثه الخاتمة كانت تنتهى بوفاه الرسول، ولكن اللّه عندما استخلف الامه الخاتمة ايدها بمعجزات، منها ما انتهى بوفاه النبى صلى الله عليه وآله، ومنها ما استمر بعد وفاته وسار مع القافله على امتداد المسيره، ومن امثله ذلك القرآن الكريم واحاديث الاخبار بالغيب، فهذه المعجزات مهمتها ارشاد بنى الانسان إلى طريق الهدايه، الذى تتحقق به السعاده فى الدنيا بما يوافق الكمال الاخروى، وهى شاهد صدق على نبوه النبى صلى الله عليه وآله، بمعنى ان ارشادات النبى وتعاليمه، هى فى حقيقه الامر دعوه إلى الجنس البشرى، على امتداد المسيرة من الحاضر إلى المستقبل، للايمان بنبوه النبى الخاتم صلى الله عليه وآله، فمن تبين حقيقه ارشاده، ولم يومن به فى اى زمان، كان كمن كذبه عند بدايه البعثه ونزول الوحى، ويقتضى المقام ان نلقى بعض الضوء على هذه المعجزات:

معجزات بين يدى الموكب

ـ القرآن الكريم

القرآن معجزه باقيه حتى يرث اللّه الارض ومن عليها، وقد تولى اللّه حفظه، فلا يمكن بحال ان يناله التغيير او التبديل، قال تعالى: (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)(۲)، وجميع المعارف الإلهية والحقائق الموجودة فى القرآن تستند إلى حقيقه واحده هى التوحيد، ولقد وصف اللّه ـتعالى ـ القرآن بالحكيم، لانه كتاب لا يوجد فيه نقطه ضعف او لهو حديث، ولا انحراف فيه فى جميع الاحوال، كما لاـ يوجد فيه اى اختلاف، وفى هذا دليل على انه منزل من اللّه تعالى، لان اقوال الناس لا تخلو فى المراحل المختلفة ـ من الاختلاف والانحراف ولهو الحديث ونقاط الضعف، وعجز الناس على الاتيان بمثل القرآن دليل على اعجازه، وعجز المشركين عن معارضته دليل على التوحيد، وخضوع الاعناق للقرآن يعنى ان اسناده إلى اللّه ـتعالى ـ يحتاج إلى دليل سوى القرآن نفسه.
وفى عهد البعثه كان القرآن الملجا الوحيد للنبى صلى الله عليه وآله عندما كان يقيم حجته على الناس، ولقد بين لهم النبى الخاتم ما انزل اليهم من ربهم على امتداد البعثه، والزم القرآن الناس بان يكون لهم فى النبى صلى الله عليه وآله اسوه حسنه، وجعل اتباع الرسول صلى الله عليه وآله شرطا فى حب اللّه، ولقد بين القرآن والسنه ـ منذ اليوم الاول للمسيره ـ ان كل راى دينى يجب ان ينتهى إلى القرآن الكريم، حتى لا يتمكن الاجانب من نشر الاباطيل بين المسلمين، كما بين القرآن والسنه ان كتاب اللّه لا يقبل النسخ والابطال والتهذيب والتغيير، وان اى تعطيل سيفتح الطريق امام سنن الاولين.

ـ الاخبار بالغيب عن اللّه

من لطف اللّه ـ تعالى ـ بعباده انه اخبر على لسان الانبياء والرسل بالغيب، فاخبر بما ينتظر الانسان فى اليوم الاخر حيث اهوال القيامه

ولهيب النار ونعيم الجنه، واخبر باساليب الشيطان والقاءاته إلى قيام الساعة، كما اخبر بمضلات الفتن، مقدماتها ونتائجها، واخبر بالامور العظيمه التى مـا زالت فى بطن الغيب، والاخبـار بالغيب حجه بـذاته، وبه يمتحن اللّه ـتعالى ـ عباده، قال عز وجل: (ليعلم اللّه من يخافه بالغيب)(۳)، وقال: (وليعلم اللّه من ينصره ورسله بالغيب).(۴)

وان اى حـدث لا بد ان تكون له مقدمه يترتب عليها نتيجه، والناس عند صـنعهم لمقدمه الحدث، كبيرا كان او صـغيرا، يعلمون جانب الحلال فيه وجانب الحرام، بما اودعه اللّه فيهم من الفطره، ولان اللّه ـتعالى ـ وهو العليم المطلق، يعلم مصـير هـذه المقـدمه وما يترتب عليهـا من نتائـج مـا زالت فى بطن الغيب، يخبر ـسـبحانه ـ على لسـان الانبياء والرسل بما ينتظر الناس من نتائج، لكى ياخـذوا باسـباب الهـدى ويتجنبوا اسـباب الضـلال، وباختصار: فان من اخذ باسـباب الدجال سـقط فى سلته، وهوى فى نار جهنم يوم القيامه، ومن اخذ باسباب الهدى شرب من حوض النبى صلى الله عليه وآله .

ان اللّه ـ تعالى ـ يمتحن الناس باخذهم الاسباب، وهم تحت مظله الامتحان والابتلاء يتمتعون بحريه الاخذ بها، وكل مسيره ـعلى امتداد الزمان ـ يتخللها ماض وحاضـر ومسـتقبل، والماضـى يحمل دائما فى احشائه الزاد، ومهمه الحاضر ان يستمد منه اسباب الهدى، وينطلق بهـا إلى المسـتقبل، فمن ادركه الموت وهو على هـدى، بعثه اللّه على نفس السـبب، وكـل انسـان سـيصل إلى ما هاجر اليه، وان اخبار الغيب التى جاء بها رسول اللّه صـلى الله عليه وآله كشـفت المسـيره، وظهر ما فى بطونها من زاد الماضـى، واذا وقف الحاضـر امام هذا الزاد ثم رجع القهقرى بتحليـل الحوادث التاريخيه، يصل إلى المقـدمه فى الماضـى البعيـد، فاذا امعن النظر فيها وجـد انها تحتوى على اصول القضايا واعراقها التى يراها فى حاضـره، فكما تكون المقـدمه تكون النتيجه، والدعوه الال ـهيه الخاتمة امرت باتقاء الفتن، وهذا لاـ يتحقق الاـ بـالبحث فى اصول القضايا، قال تعالى: (يا ايها الـذين آمنوا اسـتجيبوا للّه وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان اللّه يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشـرون واتقوا فتنه لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصه)(۵)، والنبى صلى الله عليه وآله بين ان الحاضر اذا رضـى بـانحراف الماضـى، شـارك بالمشاهـده وان لم يحضـر، قـال صـلى الله عليه وآله: (اذا عملت الخطيئه فى الاـرض، كـان من شهدها فكرهها كمن غاب عنها، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها).(۶)

والنبى صـلى الله عليه وآله بين لامته المقدمات والنتائج حتى قيام الساعة، ليكونوا على بينه من امرهم، وياخذوا باسـباب الاهداف التى للّه فيها رضا، فعن ابى زيد قال: (صـلى بنا رسول اللّه صـلى اللّه عليه وآله الفجر، وصـعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر، ثم نزل فصلى، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس، فاخبرنا بما كان وبما هو كائن، فاعلمنا احفظنا)(۷)، وعن انس قال: (قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله: من احب ان يسال عن شى ء فليسال عنه، فواللّه لا تسالونى عن شى ء الاـ اخبرتكم به مـا دمت فى مقامى هـذا)(۸)، وعن حـذيفه قـال: (واللّه انى لاـعلم النـاس بكـل فتنه هى كـائنه فى ما بينى وبين الساعة، كان رسول اللّه صـلى اللّه عليه وآله يحدث مجلسا انا فيه عن الفتن، فقال صـلى الله عليه وآله وهو يعدها: منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئا، ومنهن فتن كرياح الصيف، منها صغار ومنها كبار، قال حذيفه: فذهب اولئك الرهط كلهم غيرى)(۹)، وعنه ايضا انه قال: (ما من ثلاثمائه تخرج الا ولو شـئت سـميت سائقها وناعقها إلى يوم القيامه)(۱۰)، وقال ايضا: واللّه ما ادرى انسـى اصحابى ام تناسوا، واللّه ما ترك رسول اللّه صـلى اللّه عليه وآله من قائد فتنه إلى ان تنقضـى الدنيا يبلغ معه ثلاثمائه فصاعدا، الا قد سماه باسمه واسم ابيه واسم قبيلته).(۱۱)

لقد اقام النبى صلى الله عليه وآله الحجة عند المقدمه، وهو يخبر بالغيب عن ربه، وعندما انطلقت المسيرة بعد وفاته صلى الله عليه وآله تحت سـقف الامتحان والابتلاء، لم تخل المسيرة من الفتن، بـدليل ان حـذيفه الـذى يعرف الفتن وقادتها قال بعد وفاه النبى صـلى الله عليه وآله باقل من ثلاثين عاما: (انما كان النفاق على عهد النبى صـلى الله عليه وآله، فاما اليوم فانما هو الكفر بعد الايمان)(۱۲)، وقال: (ان المنـافقين اليوم شـر منهم على عهـد النبى صـلى الله عليه وآله، كانوا يومئـذ يسـرون واليوم يجهرون)(۱۳)، وقـال: (ان كان الرجل يتكلم بالكلمه على عهد رسول اللّه صلى الله عليه وآله فيصير منافقا، وانى لاسمعها من احدكم فى المقعد الواحد اربع مرات).(۱۴)

والطريـق من توضـيح النـبى للفتن وهى فى بطن الغيب إلى ظهور الفتن فى عـالم المشاهـده، طريق يخضع للبحث، بهـدف اتقـاء الفتن المهلكه، وحصار وقودها فى دائره الـذين ظلموا خاصه، وعـدم البحث فى هذا الطريق يفتح ابوابا عديده، منها مشاركه الذين ظلموا اذا رضـى عن فعلهم، لان الراضـى عن فعل قوم كالداخل معهم، وقد جاء فى الحديث الشـريف: (المرء مع من احب)(۱۵)، وكما ان عدم البحث يلقى بالحاضـر على الماضـى، فكذلك يلقى به على ما يستقبله من فتن مهلكه. عن حذيفه انه قال: (تعرض الفتن على القلوب، فى قلب انكرهـا نكتت فى قلبه نكته بيضـاء، واى قلب لم ينكرهـا نكتت فى قلبه نكته سوداء، حـتى يصـير القلب ابيض مثـل الصـفا، لا تضـره فتنه مـا دامت السـماوات والاـرض، والاـخر اسـود مربـدا كـالكوز مجخيـا لاـ يعرف معروفـا ولاـ ينكر منكرا، الاـ مـا اشـرب فى هواه).(۱۶)

ومـا زالت فى بطن الغيب احـداث واحـداث، لاـ ينجو منها العالم الا بعلمه، وكـذلك فان هناك احـداثا اذا جاءت لا ينفع نفسا ايمانها يومئـذ، لانها لم تبحث على امتـداد الطريق، فانتـج ذلك عـدم معرفه الحق على امتداد الطريق، ولما كان الحق عند هذه النفس يخضع لتحديد الاهواء، تسقط النفس فى سله الدجال التى تحتوى على جميع الاهواء، وما يستقبل الناس من آيات كبرى، جاء فى قوله تعالى: (يوم يـاتى بعض آيـات ربـك لاـ ينفع نفسـا ايمانهـا لم تكن آمنت من قبـل او كسـبت فى ايمانهـا خيرا قل انتظروا انا منتظرون)(۱۷)، (فالاـيه الكريمه بينت ان هنـاك آيـات لا ينفع عنـد ظهورها ايمان، ومن لم يكن مصـلحا يومئـذ تائبا لم تقبل منه توبته، كما ان اللّه لا يقبل عملا صالحا من صاحبه اذا لم يكن قـد عمل به قبل ذلك، ومن هـذه الايات: الـدخان، والدابه، وخروج ياجوج وماجوج، ونزول عيسى بن مريم، وخروج الدجال، وطلوع الشمس من مغربها).(۱۸)

وبالجمله، فقـد اخبر النبى صـلى الله عليه وآله بالغيب عن ربه جل وعلا، لياخـذ الناس باسـباب الهدايه نحو ما يسـتقبلهم من احداث ما زالت فى بطن الغيب، والاخـذ بالاسـباب من الوسائـل التى يمتحن اللّه ـ تعـالى ـ بها عباده، واخبار الرسول بالغيب هو فى حقيقته دعوه للايمان باللّه، لانه يامر بالاسـتقامه، ويبين ان عـدم الاسـتقامه يودى إلى كفران النعمه، ويفتح الطريق امام الفتن، وكفران النعمه عقوبته سلب نعمه الهـدايه، وبه يـاتى الهلاـك، وطريق الفتن يلقى باتباعه تحت اعلام الـدجال، قال النبى صـلى الله عليه وآله: (ما صـنعت فتنه منذ كانت الدنيا، صغيره او كبيره، الا لفتنه الدجال).(۱۹)

ثانيا: التحذيرات الذهبيه

ـ التحذير من الاختلاف

نهى اللّه ـتعالى ـ فى كتابه الكريم عن الاختلاف فى الـدين فى اكثر من آيه، منها قوله تعالى: (ولا تكونوا كالـذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات)(۲۰)، وقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: (لا تختلفوا، فان من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا)(۲۱)، وقال جل شانه: (واعتصموا بحبل اللّه جميعا ولا تفرقوا)(۲۲)، وقال النبى صـلى الله عليه وآله: (انى تارك فيكم الثقلين احـدهما اكبر من الاخر، كتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلى الارض، وعترتى اهل بيتى، وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض).(۲۳)

وحـذر ـتعالى ـ من عاقبه الاختلاف فى الـدين فى اكثر من آيه من كتابه الكريم، منها قوله تعالى: (ان الـذين فرقوا دينهم وكانوا شـيعا لست منهم فى شـى ء انمـا امرهم إلى اللّه ثم ينـبئهم بمـا كـانوا يفعلون)(۲۴)، قـال المفسـرون: اى ان الـذين فرقوا دينهم بالاختلافات والانشـعابات المـذهبيه بعد ان جاءهم العلم، ليسوا على طريقتك التى بنيت على وحده الكلمه ونفى الفرقه، انما امرهم فى هذا التفريق إلى ربهم فينبئهم يوم القيامه بما كانوا يفعلون، ويكشف لهم حقيقه اعمالهم، والايه عامه، تعم اليهود والنصارى والمختلفين بالمذاهب والبدع من هذه الامه.

وفى الوقت الذى امرت فيه الدعوه الال ـهيه الخاتمۀ بعدم الاختلاف، اخبر النبى صـلى الله عليه وآله بالغيب عن ربه العليم المطلق، بان

الامه ستختلف من بعده وسیتبع بعضها سنن الیهود والنصاری، قال صلی الله علیه وآله: (ان بنی اسرائیل تفرقت احدی وسبعین فرقه، فهلک احدی وسبعون فرقه، وخلصت فرقه واحده، وان امتی ستفترق علی اثنتین وسبعین فرقه تهلک احدی وسبعون وتخلص فرقه، قیل: یا رسول اللّه، من تلک الفرقه؟ قال: الجماعه، الجماعه)(۲۵)، اما اتباع سنن الاولین ففی قوله تعالی: (وعد اللّه المنافقین والمنافقات والکفار نار جهنم خالدین فیها هی حسبهم ولعنهم اللّه ولهم عذاب مقیم * کالذین من قبلکم کانوا اشد منکم قوه واکثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقکم کما استمتع الذین من قبلکم بخلاقهم وخضتم کالذی خاضوا اولئک حبطت اعمالهم فی الدنیا والاخره واولئک هم الخاسرون)(۲۶)، وروی ابن جریر ان رسول اللّه صلی الله علیه وآله قال فی هذه الایه: (حذرکم اللّه ان تحدثوا فی الإسلام حدثا وقد علم انه سیفعل ذلک اقوام من هذه الامه، فقال تعالی: (فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقکم...) (۲۷)، وانما حسبوا ان لا یقع بهم من الفتنه ما وقع ببنی اسرائیل قبلهم، وان الفتنه عائده کما بدات)(۲۸)، وروی ابن کثیر عن ابن عباس، قال: (ماء اشبه اللیله بالبارحه، (کالذین من قبلکم) هؤلاء بنو اسرائیل شبهنا بهم، والذی نفسی بیده لتتبعنهم حتی لو دخل الرجل جحر ضب لدخلتموه)(۲۹)، وعن ابی سعید الخدری قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه وآله: (لتتبعن سنن الذین من قبلکم شبرا بشبر وذراعا بذراع، حتی لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم)، قالوا: یا رسول اللّه، الیهود والنصاری؟ قال: فمن؟(۳۰)، وقال المفسرون: ان المنافقین والمنافقات بعضهم من بعض، وانهم جمیعا والکفار ذو طبیعه واحده فی الاعراض عن ذکر اللّه والاقبال علی الاستمتاع بما اوتوا من اعراض الدنیا من اموال واولاد، والخوض فی آیات اللّه، ثم فی حبط اعمالهم فی الدنیا والاخره والخسران، ومعنی الایات: انتم کالذین من قبلکم، کانوا اشد منکم قوه، واکثر اموالا واولادا، فاستمتعوا بنصیبهم، وقد تفرع علی هذه المماثله انکم استمتعتم کما استمتعوا وخضتم کالذی خاضوا، اولئک حبطت اعمالهم فی الدنیا والاخره واولئک هم الخاسرون، وانتم ایضا امثالهم فی الحبط والخسران.

لقد حذرت الدعوه الال هیه عند المقدمه من الاختلاف فی الدین، وذکرت ان الاختلاف بعد العلم لا یمکن ان یضع اصحابه علی طریقه رسول اللّه صلی اللّه علیه وآله، لانها طریقه بنیت علی وحده الکلمه ونفی الفرقه، وحذرت الدعوه ایضا من سلوک سبیل الذین اوتوا الکتاب، وبینت برامجهم واهدافهم، واخبرت بانهم یصدون عن سبیل اللّه، ویعملون من اجل ان تضل الامه وتتبع طریقتهم فی الحیاه، ثم اخبر رسول اللّه صلی اللّه علیه وآله بالغیب عن ربه بما یستقبل الناس، ومنه: ان الامه ستفترق وسیتبع بعضها طریقه الیهود والنصاری، والتحذیر عند المقدمه فیه ان الصراع قائم بین الحق والباطل، وظهور الذین اتبعوا الیهود والنصاری عند نهایه الطریق، لا یعنی سقوط المسیره، وانما یعنی سقوط الغثاء والزبد الذی لا قیمه له، واعلام هؤلاء یحملها المنافقون والمنافقات، کما ظهر فی صدر الایه الکریمه.

ـ التحذیر من امراء السوء

حذرت الدعوه الخاتمهٔ من المیل إلی الذین ظلموا، لان علی اعتابهم یاتی ضعف العقیدهٔ وفقدان القدوه، وبینت ان قیام الذین ظلموا بتوجیه الحیاه العقلیه والدینیه للامه، ینتج عنه شیوع المشکلات الزائفه التی تشغل الرای العام، وتجعله داخل دائره الصفر، حیث الجمود والتخلف، وعلی ارضیه الجمود تفتح الابواب لسنن الاولین، ومعها یختل منهج البحث ومنهج التفکیر ومنهج الاستدلال، وبهذا یتم التعتیم علی نور الفطره وتغیب الحقیقه تحت اعلام الترقیع والتلجیم التی تلبست بالدین، قال تعالی: (ولا ترکنوا إلی الذین ظلموا فتمسکم النار وما لکم من دون اللّه من اولیاء ثم لا تنصرون)(۳۱)، قال المفسرون: نهی اللّه تعالی ـ النبی صلی اللّه علیه وآله وامته عن الرکون إلی من اتسم بسمه الظلم، بان یمیلوا الیهم، ویعتمدوا علی ظلمهم فی امر دینهم او حیاتهم الدینیه، لان الاقتراب فی امر الدین او الحیاه الدینیه من الذین ظلموا، یخرجهما عن الاستقلال فی التاثیر، ویغیرهما عن الوجهه الخالصه، ولازم ذلک السلوک إلی الحق عن طریق الباطل، او احیاء حق باحیاء باطل، او اماته الحق لاحیائه.

والنبى صلى الله عليه وآله اخبر ان الامه ستركن إلى هولاء، وامر بان تاخذ بالاسباب، لان اللّه ـتعالى ـ ينظر إلى عباده كيف يعملون، فعن ثوبان قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: (انما اخاف على امتى الائمه المضلين)(۳۲)، وعن ابى هريره قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: (يهلك امتى هذا الحى من قريش)، قالوا: فما تامرنا يا رسول اللّه؟ قال: (لو ان الناس اعتزلوهم)(۳۳)، وعن خباب بن الارث قال: انا لقعود على باب رسول اللّه صلى الله عليه وآله ننتظره ان يخرج لصلاه الظهر، اذ خرج علينا فقال: اسمعوا، فقلنا: سمعنا، ثم قال: اسمعوا، فقلنا: سمعنا، فقال: (انه سيكون عليكم امراء فلا تعينوهم على ظلمهم، فمن صدقهم بكذبهم فلن يرد على الحوض)(۳۴)، وعن حذيفه قال: (قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: سيكون عليكم امراء يظلمون ويكذبون، فمن صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم، فليس منى ولست منه، ولا ـ يرد على الحوض، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعينهم، فهو منى وانا منه، وسيرد على الحوض)(۳۵)، ومن هذه الاحاديث يستنتج ان الامراء ضد خط اهل البيت، بدليل انهم لن يردوا على الحوض، وفى الحديث ان اهل البيت مع القرآن ولن ينفصلا حتى يردا على الحوض، ويستنتج ايضا ان اهل البيت لن يكونوا فى صدر القافله، وان هناك احداثا ستودى إلى ابعادهم عن مركز الصداره، بدليل وجود الائمه المضلين وامراء ى الظلم، فلو كان اهل البيت فى الصداره، ما اتخذوا هؤلاء بطانه لهم، لان اهل البيت مع القرآن، والقرآن نهى عن ذلك.

وبالجمله، اخبر النبى صلى الله عليه وآله بوجود تيار فى بطن الغيب سيعمل ضد سياسه اهل البيت، وان هذا التيار لن يرد على الحوض، لقوله صلى الله عليه وآله: (لا يبغضنا احد ولا يحسدنا احد الا ذيد يوم القيامه عن الحوض)(۳۶)، وقوله لعلى بن ابى طالب: (يا على، معك يوم القيامه عصا من عصى الجنه تذود بها المنافقين عن حوضى)(۳۷)، وامر النبى صلى الله عليه وآله بمواجهه هذا التيار باعتزالهم وعدم اعانتهم وعدم تصديقهم، وروى عن ابن مسعود، قال: قال صلى الله عليه وآله: (ان رحى الإسلام دائره، وان الكتاب والسلطان سيفترقان، فدوروا مع الكتاب حيث دار، وستكون عليكم ائمه ان اطعتموهم اضلوكم وان عصيتموهم قتلوكم، قالوا: فكيف نصنع يا رسول اللّه؟ قال: كونوا كاصحاب عيسى، نصبوا على الخشب ونشروا بالمناشير، موت فى طاعه، خير من حياه فى معصيه)(۳۸)، وروى عن معاذ قال: قلت يا رسول اللّه: ارايت ان كان علينا امراء لا يستنون بسنتك، ولا ياخذون بامرك، فما تامرنى فى امرهم؟ فقال: (لا طاعهٔ لمن لم يطع اللّه عز وجل).(۳۹)

روى عن ابن مسعود قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: (ان اول ما دخل النقص على بنى اسرائيل، كان الرجل يلقى الرجل فيقول: يا هذا، اتق اللّه ودع ما تصنع فانه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد، فلا يمنعه ذلك ان يكون اكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب اللّه قلوب بعضهم ببعض، ثم تلا قوله تعالى: (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم) إلى قوله: (فاسقون)(۴۰)، ثم قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: (كلا ـ واللّه ـ لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتاخذن على يدى الظالم ولتاطرنه على الحق اطرا (اى: لتردنه إلى الحق)، ولتقصرنه على الحق قصرا، او ليضربن اللّه بقلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعنهم)(۴۱)، وقال صلى الله عليه وآله: (مثل القائم على حدود اللّه والمدهن فيها، كمثل قوم استهموا على سفينه فى البحر، فاصاب بعضهم اعلاها، واصاب بعضهم اسفلها، فكان الذين فى اسفلها يصعدون فيستقون الماء فيصبون على الذين فى اعلاها، فقال الذين فى اعلاها: لا ندعكم تصعدون فتوذوننا، فقال الذين فى اسفلها: فاننا ننقبها من اسفلها فنستقى، فان اخذوا على ايديهم فمنعوهم نجوا جميعا، وان تركوهم غرقوا جميعا).(۴۲)

كانت هذه بعض تعاليم النبوه لمواجهه الظلم والجور فى وقت ما على امتداد المسيره، اما بعد استفحال الظلم والجور، نتيجهٔ للثقافات التى عمل منها المنافقون واهل الكتاب غثاء مهمته النباح تاييدا للجلادين، والتصفيق للزبانيه ومصاصى الدماء، يقول النبى صلى الله عليه وآله: (ما ترون اذا اخرتم إلى زمان حثاله من الناس، قد مرجت عهودهم ونذورهم فاشتبكوا، وكانوا هكذا (وشبك بين اصابعه)، قالوا: اللّه ورسوله اعلم، قال: تاخذون ما تعرفون وتدعون ما تنكرون، ويقبل احدكم على خاصه نفسه، ويذر امر العامه)(۴۳)، وفى روايه: (اتق اللّه عز وجل، وخذ ما تعرف ودع ما تنكر، وعليك بخاصتك، واياك وعوامهم).(۴۴)

وبالجمله، بین النبی صلی الله علیه وآله ان صنفا من الناس سیحرص علی الاماره من بعده، قال صلی الله علیه وآله: (انکم ستحرصون علی الاماره، وستصیر حسره وندامه یوم القیامه، نعمت المرضعه وبئست الفاطمه).(۴۵) نعم المرضعه: لما فیها من حصول الجاه والمال ونفاذ الکلمه وتحصیل اللذات الحسیه، وبئست الفاطمه: ای بعد الموت لان صاحبها یصیر إلی المحاسبه.

قال صلی الله علیه وآله: (لیتمن اقوام ولوا هذا الامر، انهم خروا من الثریا وانهم لم یولوا شیئا)(۴۶)، ولیس معنی هذا ان الإسلام لا یعترف بالقیاده والاماره، فالاسلام یقوم علی النظام، وفیه لکل شیء ذروه، والحدیث یحذر غیر اصحاب الحق من ان ینازعوا الامر اهله، لانه فی المنازعه ضیاع للامانه، قال رسول اللّه صلی الله علیه وآله: (اذا ضیعت الامانه فانتظر الساعهٔ، قالوا: کیف اضاعتها یا رسول اللّه؟ قال: اذا اسند الامر إلی غیر اهله، فانتظروا الساعهٔ).(۴۷)

ویفسر هذا ما روی عن داود بن ابی صالح، قال: (اقبل مروان بن الحکم یوما فوجد رجلا واضعا وجهه علی قبر النبی صلی الله علیه وآله، فقال: اتدری ما تصنع؟ واقبل علیه واذا هو ابو ایوب الانصاری، فقال: نعم، جئت رسول اللّه صلی الله علیه وآله ولم آت الحجر، سمعت رسول اللّه صلی الله علیه وآله یقول: لا تبکوا علی الدین اذا ولیه اهله، ولکن ابکوا علیه اذا ولیه غیر اهله).(۴۸)

وبین النبی صلی الله علیه وآله للامه اسباب الهدی علی امتداد المسیره، تحت مظله الامتحان والابتلاء، بین الاسباب فی عصر فیه الصحابه، وبینها فی عصر فیه التابعون، وبینها فی عصور جاءت بعد ذلک، واللّه تعالی ینظر إلی عباده کیف یعملون.

ـ التحذیر من ذهاب العلم

ان کل موجود یحظ ی بالعلم بقدر ما یحظ ی بالوجود، واللّه تعالی ـ یرفع الذین آمنوا علی غیرهم بالعلم، ویرفع الذین اوتوا العلم منهم درجات، بمعنی ان العلم له مکان فی دائره الذین آمنوا، وهذه الدائره مراتب ولها ذروه، قال تعالی: (یرفع اللّه الذین آمنوا منکم والذین اوتوا العلم درجات)(۴۹)، وذروه الذین اوتوا العلم، مع الذین ارتبطوا بکتاب اللّه، ولن ینفصلوا حتی یردوا علی الحوض، ومن دائره الذروه تخرج المعارف الحقه والعلوم المفیده، لان الذین فی الذروه هم العامل الذی یحفظ الاخلاق ویحرسها فی ثباتها ودوامها، ولان من عندهم تتدفق العلوم التی تصلح اخلاق الناس، لیکونوا اهلا لتلقی المزید من المعارف الحقه، التی لا تکون فی متناول البشر الا عندما تصلح اخلاقهم.

وکما ان النبی صلی الله علیه وآله امر امته بان یمسکوا بحبل اللّه لیردوا علی الحوض، اخبر کذلک ـبالغیب عن ربه ـ بان العلم سیرفع، ورفعه هو نتیجهٔ لذهاب اوعیته، عن ابی الدرداء قال: (کنا مع النبی صلی الله علیه وآله، فشخص ببصره إلی السماء ثم قال: هذا اوان یختلس العلم من الناس حتی لا یقدروا منه علی شیء، فقال زیاد بن لبید: کیف یختلس منا، وقد قرانا القرآن؟ فواللّه لنقرانه ولنقرئنه نساءنا وابناءنا، قال: ثکلتک امک یا زیاد، ان کنت لاعدک من فقهاء اهل المدینه، هذه التوراه والانجیل عند الیهود والنصاری، فماذا تغنی عنهم؟)(۵۰)، وفی روایهٔ عن شداد بن اوس قال: (وهل تدری ما رفع العلم؟ ذهاب اوعیته)(۵۱)، وفی روایهٔ عن ابی امامه قال: (وهذه الیهود والنصاری بین اظهرهم المصاحف، لم یصبحوا یتعلقون بحرف واحد مما جاءتهم به انبیاوهم، وان من ذهاب العلم ان یذهب حملته، وان من ذهاب العلم ان یذهب حملته، وان من ذهاب العلم ان یذهب حملته)(۵۲)، وقال فی تحفه الاحوازی: (ومعنی هذه التوراه والانجیل عند الیهود والنصاری، ای ان القراءه دون علم وتدبر محل نظر، وقال القاری: ای: فکما لم تفدهم قراءتهما مع عدم العمل بما فیهما فکذلک انتم).(۵۳)

وعلی امتداد المسیرهٔ ظهر ما کان فی بطن الغیب، ظهر الذین یقرأون القرآن لا یعدو تراقیهم، یمرقون من الإسلام کما یمرق السهم من الرمیه، وظهر الذین قراوا ثم نقروا ثم اختلفوا ثم ضرب بعضهم رقاب بعض، وظهر الذین قراوا ثم اعتزلوا ثم خرجوا علی جیرانهم بالسیوف ورموهم بالشرک، بینما کانوا هم إلی الشرک اقرب، وظهر الذین لا یقرأون القرآن الا فی حفلات النفاق التی یشرف علیها الیهود والنصاری فی کل مکان، وعلی اکتاف هؤلاء وهؤلاء، انطلق البعض فی طریق التقدم إلی الخلف، وارتبط مصیرهم بمصیر

الذین سبقوهم، قال النبی صلی الله علیه وآله: (ان بنی اسرائیل انما هلکت حین کثرت قراوهم)(۵۴)، واخبر النبی صلی الله علیه وآله بان الذین یقرأون القرآن لا یجاوز تراقیهم، نطف فی اصلاب الرجال وقرارات النساء، کلما نجم منهم قرن قطع حتی یکون آخرهم لصوصا سلابین، وقال: (لا یزالون یخرجون، حتی یخرج آخرهم مع الدجال)(۵۵)، وفی روایه: (کلما قطع قرن نشا قرن، حتی یکون مع بیضتهم الدجال).(۵۶)

وبالجملهٔ، اقام النبی صلی الله علیه وآله الحجهٔ فی اول الطریق، وانطلقت مع المسیرهٔ حتی نهایه الطریق، وامر النبی صلی الله علیه وآله امته ان تاخذ بحبل اللّه حتی لا یضلوا، وقال: (ما من نبی بعثه اللّه عز وجل فی امه قبلی الا له من امته حواریون وأصحاب یأخذون بسنته ویقتدون بامره، ثم انها تخلف من بعدهم خلوف، یقولون ما لا یفعلون ویفعلون ما لا یومرون، فمن جاهدهم بیده فهو مومن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مومن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مومن، ولیس وراء ذلک من الایمان حبه خردل)(۵۷)، وقال فی الفتح الربانی: (الحواریون هم خلصان الانبیاء واصفیاوهم، والخلصان هم الذین نقوا من کل عیب. وقیل: الخلصان هم الذین یصلحون للخلافه بعد الانبیاء).(۵۸)

لقد دافع الإسلام عن العلم، ولم یقاتل یوما من اجل الکرسی، وامر بالجهاد للابقاء علی الذروه التی تفیض بالعلم الإلهی ذروه کل العلوم واشرف العلوم، لان هؤلاء وحدهم هم الذین یحملون النور المحمدی، ذلک النور الذی یعتبر برزخا بین الناس وبین النور الإلهی، الذی تندک له الجبال.

الهوامش

---

(۱) یونس: ۱۳ ـ۱۴. (۲) الحجر: ۹. (۳) المائده: ۹۴. (۴) الحدید: ۲۵. (۵) الانفال: ۲۴ ـ۲۵. (۶) رواه ابو داود، حدیث رقم ۴۳۴۵.. (۷) رواه مسلم، الصحیح: ۱۸/۱۶،واحمد، الفتح الربانی: ۲۱/۲۷۲. (۸) رواه احمد والبخاری ومسلم، کنز العمال: ۱۱/۴۲۱. (۹) صحیح مسلم: ۱۸/۱۵. (۱۰) رواه نعیم وسنده صحیح، کنز العمال: ۱۱/۲۷۱. (۱۱) رواه ابو داود، حدیث رقم ۴۲۲۲. (۱۲) رواه البخاری، الصحیح: ۴/۲۳۰. (۱۳) رواه البخاری، الصحیح: ۴/۲۳۰. (۱۴) رواه احمد واسناده جید، الفتح الربانی: ۱۹/۱۷۳. (۱۵) رواه البخاری، الصحیح: ۴/۷۷. (۱۶) رواه الامام احمد والحاکم وصححه، کنز العمال: ۱۱/۱۱۹. (۱۷) الانعام: ۱۵۸. (۱۸) انظر: تفسیر ابن کثیر: ۲/۱۹۵. (۱۹) رواه احمد والبزار، ورجاله رجال الصحیح، الزوائد: ۷/۳۳۵. (۲۰) آل عمران: ۱۰۵. (۲۱) رواه البخاری، کنز العمال: ۱/۱۷۷. (۲۲) آل عمران: ۱۰۳. (۲۳) رواه الامام احمد والترمذی، وقال: حدیث حسن، والطبرانی، وقال المناوی: رجاله موثقون، الفتح الربانی: ۱/۱۸۶. (۲۴) الانعام: ۱۵۹. (۲۵) رواه احمد، الفتح الربانی: ۲۴/۶،والترمذی وصححه، الجامع: ۴/۲۵. (۲۶) التوبهٔ: ۶۸ ـ۶۹. (۲۷) الایه السابقه. (۲۸) تفسیر ابن جریر: ۱۰/۱۲۲. (۲۹) تفسیر ابن کثیر: ۲/۳۶۸. (۳۰) رواه احمد والبخاری ومسلم، الفتح الربانی: ۱/۱۹۷. (۳۱) هود: ۱۱۳. (۳۲) رواه احمد ومسلم والترمذی، الفتح الربانی: ۲۷/۳۱. (۳۳) رواه البخاری، الصحیح: ۲/۲۸۰،ومسلم، الصحیح: ۱۸/۴۱،واحمد، الفتح الربانی: ۲۳/۳۹. (۳۴) رواه احمد، الفتح الربانی: ۲۳/۳۰،وابن حبان فی صحیحه، وابن ابی عاصم، وقال الالبانی: رجاله ثقات، کتاب السنه: ۲/۳۵۲. (۳۵) رواه احمد والبزار، وقال الهیثمی: رجاله رجال الصحیح، الزوائد: ۵/۲۴۸،وابن ابی عاصم، وقال الالبانی: رجاله ثقات، کتاب السنه: ۲/۳۵۳. (۳۶) رواه الطبرانی، کنز العمال: ۱۲/۱۰۴. (۳۷) رواه الطبرانی، وقال الهیثمی: رجاله ثقات: ۹/۱۳۵. (۳۸) رواه الطبرانی عن ابن مسعود، کنز العمال: ۱/۲۱۶،ورواه عن معاذ، کنز العمال: ۱/۲۱۱. (۳۹) رواه عبداللّه بن احمد، واسناده جید، الفتح الربانی: ۲۳/۴۴. (۴۰) المائده: ۷۸ ـ۸۱. (۴۱) رواه ابو داود، حدیث رقم ۴۳۳۷،وقال الهیثمی: رواه الطبرانی، ورجاله رجال الصحیح، الزوائد: ۷/۲۶۹. (۴۲) رواه احمد والبخاری، الفتح الربانی: ۱۹/۱۷۷،والترمذی وصححه، الجامع: ۴/۴۷۰. (۴۳) رواه الطبرانی، وقال الهیثمی: رجاله ثقات، الزوائد: ۷/۲۷۹. (۴۴) رواه احمد، واسناده صحیح، الفتح الربانی: ۲۳/۱۲. (۴۵) رواه احمد، الفتح الربانی: ۲۳/۲۲،والبخاری، الصحیح: ۴/۲۳۵. (۴۶) رواه احمد، وقال الهیثمی: رجاله ثقات، الفتح الربانی:

۲۳/۲۳. (۴۷) رواه البخاری، الصـحیح: ۴/۱۲۸. (۴۸) رواه احمـد، ورجـاله ثقـات، الفتـح الربانی: ۲۳/۱۳۲، الزوائد: ۵/۲۴۵، والحاکم وصححه، واقره الذهبی، المستدرک: ۴/۵۱۵. (۴۹) المجادله: ۱۱. (۵۰) رواه الترمذی وقال: حدیث صـحیح، تحفه الاحوازی: ۷/۴۱۲. (۵۱) رواه احمـد، والترمـذی وحسـنه، والحاکم وصـححه، الفتـح الربانی: ۱/۱۸۳. (۵۲) رواه احمـد والطبرانی بسـند صـحیح، الزوائد: ۱/۲۰۰. (۵۳) تحفه الاـحوازی: ۷/۴۱۳. (۵۴) رواه الطبرانی، کنز العمـال: ۱۰/۲۶۸، الزوائد: ۱/۱۸۹. (۵۵) رواه احمـد ورجـاله ثقات، الزوائد: ۶/۲۹۹. (۵۶) رواه الطبرانی واسـناده حسن، الزوائد: ۶/۲۳۰. (۵۷) رواه مسـلم واحمد، الفتح الربانی: ۱/۱۹۰، وابن عساکر، کنز العمال: ۶/۷۳. (۵۸) الفتح الربانی: ۱/۱۹۰.

ثالثا: العترهٔ بین التحذیر والابتلاء

ان اللّه ـتعـالی ـ یمتحن النـاس بالنـاس، قـال تعالی: (وجعلنا بعضـکم لبعض فتنه اتصبرون وکان ربک بصـیرا)(۱)، فـدائره الهدی علی امتـداد المسیرهٔ البشـریه، فتنه لسـائر النـاس یمتحنون بهـا، فیمیز بهـا اهـل الریب من اهـل الایمـان، والمتبعون للاـهواء من طلاب الحق الصـابرین علی طاعـهٔ اللّه وسـلوک سبیله، وکمـا ان النبی صـلی الله علیه وآله امر امته بان یتمسـکوا بحبل العتره حتی لا یضـلوا، وقال: (اذکرکم اللّه فی أهـل بیتی، أذکرکم اللّه فی اهـل بیتی، اذکرکم اللّه فی اهـل بیتی)(۲)، وقـال: (انی ترکت فیکم ما ان اخـذتم به لن تضـلوا: کتاب اللّه وعترتی اهل بیتی)(۳)، فانه اخبر امته بانهم سـیمتحنون باهل بیته، قال: (انکم سـتبتلون فی اهل بیتی من بعـدی)(۴)، واخبر ـبالغیب عن ربه ـ بما سیسفر عنه الامتحان، فقال: (ان اهل بیتی سیلقون من بعدی من امتی قتلا وتشریدا).(۵)

واخبر النبی صـلی الله علیه وآله علی بن ابی طالب بما سیجری علیه من بعده، وقال له: (ان الامه سـتغدر بک بعدی، وانت تعیش علی ملتی، وتقتل علی سـنتی، من احبک احبنی، ومن ابغضک ابغضـنی، وان هذه (یعنی لحیته) سـتخضب من هذا (یعنی راسه)(۶)، وروی ان النبی صـلی الله علیه وآله قال له: (الا احدثک باشقی الناس؟ رجلین، احیمر ثمود الذی عقر الناقه، والذی یضربک یا علی علی هذا (یعنی رأسه) حتی تبتل منه هذه (یعنی لحیته).(۷)

واخبر النبی صـلی الله علیه وآله الحسین بن علی بما سیجری علیه من بعـده، وروی ابن کثیر عن عمره بنت عبـد الرحم ـن انها قالت: اشهد لقد سمعت عائشه تقول: انها سمعت رسول اللّه صلی الله علیه وآله یقول: (یقتل الحسین بأرض بابل)(۸)، وروی الحاکم عن ابن عبـاس، قال: (ما کنا نشک واهل البیت متوافرون ان الحسین یقتل بالطف)(۹)، وروی ان النبی صـلی الله علیه وآله قال: (ان ابنی هـذا یقتل بارض من ارض العراق یقال لها کربلاء، فمن شـهد ذلک فلینصره)(۱۰)، وقال النبی صلی الله علیه وآله: (اخبرنی جبریل ان ابنی الحسین یقتل بعدی بارض الطف، وجاءنی بهذه التربه واخبرنی ان فیها مضجعه).(۱۱)

والخلاصه، ان اللّه یختبر الناس بالناس، وبهذا الاختبار یظهر اهل الریب من اهل الایمان، قال تعالی: (وجعلنا بعضکم لبعض فتنه)(۱۲)، وقـال سـبحانه: (وکـذلک فتنا بعضـهم ببعض لیقولوا هؤلاء من اللّه علیهم من بیننا الیس اللّه باعلم بالشاکرین)(۱۳)، وقال تعالی: (وهو الذی جعلکم خلائف فی الارض ورفع بعضکم فوق بعض درجات لیبلوکم فی ما آتاکم)(۱۴)، والدعوه الخاتمهٔ بینت الدرجات. وامر ـ تعـالی ـ بموده قربی النبی، حیث قـال: (قل لا أسألکم علیه أجرا إلّا المودهٔ فی القربی)(۱۵)، وبینت الدعوه ان الذین لا یصـلون ما امر اللّه به ان یوصـل، والـذین لم یاخـذوا بمـا امرهم ـتعـالی ـ به من طاعه، ولم ینتهوا عما نهاهم عنه من نهی، فهولاء خاسـرون فی الـدنیا والاـخره، قـال تعـالی: (الـذین ینقضون عهـد اللّه من بعـد میثـاقه ویقطعون مـا امر اللّه به ان یوصـل ویفسـدون فی الاـرض اولئک هم الخاسرون)(۱۶)، وقال جل شانه: (فهل عسـیتم ان تولیتم ان تفسدوا فی الارض وتقطعوا ارحامکم * اولئک الذین لعنهم اللّه فاصـمهم واعمی ابصارهم).(۱۷)

وبینت الـدعوه الال ـهیه الخاتمـهٔ ان عـدم موده الذین امر اللّه بمودتهم، یفتح الطریق امام موده اعداء الفطره، وقد امروا بعدم مودتهم، قـال تعالی: (یا ایها الـذین آمنوا لا تتخـذوا عـدوی وعـدوکم اولیاء تلقون الیهم بالموده وقـد کفروا بما جاءکم من الحق)(۱۸)، فالایه

تنهی عن موده المشرکین والکفار، وتنهی ان یتخذوا اولیاء واصدقاء واخلاء، قال تعالی حاکیا عن ابراهیم قوله لقومه: (وقال انما اتخذتم من دون اللّه اوثانا موده بینکم فی الحیاه الدنیا ثم یوم القیامه یکفر بعضکم ببعض ویلعن بعضکم بعضا)(۱۹)، قال المفسرون: وبخهم علی سوء صنیعهم فی عباده الاوثان، وقال: انما اتخذتم هذه لیجتمعوا علی عبادتها صداقه والفه منکم، بعضکم لبعض فی الحیاه الدنیا، ثم یوم القیامه ینعکس هذا الحال، فتصبح هذه الصداقه والموده بغضا وشن انا، وتتجاحدون ما کان بینکم، ویلعن الاتباع المتبوعین، والمتبوعون الاتباع.

فالطریق یبدا بامر اللّه ونهیه، وعلی امتداد الطریق یمتحن اللّه الناس ببعضهم، فمن سلک فی ما امر اللّه به نجا، ومن لم یاخذ بوصایا اللّه ضل، واللّه ـتعالی ـ امر بصله الارحام، وذروه الارحام عتره النبی الخاتم صلی الله علیه وآله، قال صلی الله علیه وآله: (ان اللّه ـ تعالی ـ جعل ذریه کل نبی فی صلبه، وان اللّه ـتعالی ـ جعل ذریتی فی صلب علی بن ابی طالب)(۲۰)، وقال: (ان لکل بنی اب عصبه ینتمون الیها الاـ ولد فاطمه فانا ولیهم وانا عصبتهم)(۲۱)، وقال: (نحن خیر من ابنائنا، وبنونا خیر من ابنائهم، وابناء بنینا خیر من ابناء ابنائهم)(۲۲)، وهکذا فکما ان للعلم درجات، فللارحام درجات، ومیزان هذه الدرجات هو التقوی والعلم باللّه، فمن التف حول الذین امر اللّه بمودتهم شرب من الماء، ومن ابی فتحت علیه موده اخری یتهوک فیها تهوک الیهود فی الظلم، ویوم القیامه یعض علی یدیه، قال تعالی: (ویوم یعض الظالم علی یدیه یقول یا لیتنی اتخذت مع الرسول سبیلا * یا ویلتی لیتنی لم اتخذ فلانا خلیلا * لقد اضلنی عن الذکر بعد اذ جاءنی وکان الشیطان للانسان خذولا * وقال الرسول یا رب ان قومی اتخذوا هذا القرآن مهجورا).(۲۳)

وعلی امتداد المسیرهٔ الاسلامیه، قامت طائفه الحق بالدفاع عن الفطره، ولم یضرها من عاداها او من خذلها، وفی عهد الامام علی، خرج علیه اصحاب الاهواء، فقاتلهم الامام علی تاویل القرآن، وعنه انه قال: (امرنی رسول اللّه صلی الله علیه وآله بقتال الناکثین والقاسطین والمارقین)(۲۴)، فالناکثون: اهل الجمل، والقاسطون: اهل الشام، والمارقون: الخوارج، وانطلقت مسیره الامام ـرضی اللّه عنه ـ باعلام الحمیه، وروی ان النبی صلی الله علیه وآله قال له: (انت اخی وابو ولدی، تقاتل فی سنتی وتبری ذمتی، من مات فی عهدی فهو کنز اللّه، ومن مات فی عهدک فقد قضی نحبه، ومن مات یحبک بعد موتک ختم اللّه له بالامن والایمان، ما طلعت شمس او غربت، ومن مات یبغضک مات میته جاهلیه، وحوسب بما عمل فی الاسلام)(۲۵)، وقال صلی الله علیه وآله: (من خرج من الطاعه وفارق الجماعه فمات، فمیتته جاهلیه، ومن قاتل تحت رایه عمیه، یغضب لعصبته ویقاتل لعصبته وینصر عصبته، فقتل، فقتلته جاهلیه، ومن خرج علی امتی یضرب برها وفاجرها، لا یتحاشی لمومنها ولا یفی الذی عهدها، فلیس منی ولست منه).(۲۶)

وعلی هذا الضوء، انطلقت الامه الخاتمهٔ تحت سقف الامتحان والابتلاء، واللّه ـتعالی ـ ینظر إلی عباده کیف یعملون لاستحقاق الثواب والعقاب یوم القیامه.

الفصل الثانی: أضواء علی المسیرهٔ

أولا: أضواء علی الساحهٔ بعد وفاه النبی صلی الله علیه وآله

کان فی الساحهٔ بعد وفاه النبی صلی الله علیه وآله جمیع الأنماط البشریهٔ، بها المؤمن القوی والمؤمن الضعیف، وبها الذین فی قلوبهم مرض او زیغ، وهولاء لا یخلو منهم مجتمع علی امتداد المسیرهٔ البشریهٔ.

وکان الذین فی قلوبهم مرض یختزنون فی ذاکرتهم بعض ما اخبر به النبی صلی الله علیه وآله فی ما یستقبل الناس، ومنه تفسیره لقوله تعالی: (وجاهدوا فی اللّه حق جهاده)(۲۷) ، وقوله: (فاما نذهبن بک فإنا منهم منتقمون)(۲۸) ، وقوله تعالی: (الم تر إلی الذین بدلوا نعمه اللّه کفرا)(۲۹) ، وقول النبی القرشی: (یا معشر قریش، لیبعثن اللّه علیکم رجلاـ منکم امتحن اللّه قلبه للایمان، فیضرب رقابکم علی الدین، فقال ابو بکر: انا هو یا رسول اللّه؟ قال: لا، قال عمر: انا هو یا رسول اللّه؟ قال: لا، ولکنه خاصف النعل، وقد کان القی

نعله إلی علی بن ابی طالب یخصفها).(۳۰)

وکان فی الساحهٔ افراد وقبائل ذمهم اللّه ـ تعالی ـ او لعنهم علی لسان رسوله صلی الله علیه وآله وهو یخبر بالغیب عن ربه لعلم اللّه بما فی قلوبهم، ومنه امره صلی الله علیه وآله بجهاد مخزوم وعبد شمس(۳۱)، وقوله: (ان اشد قومنا لنا بغضا بنو امیه وبنو المغیره وبنو مخزوم)(۳۲) ، وفی روایه: (بنو امیه وثقیف وبنو حنیفهٔ)(۳۳) ، ولعنه للحکم بن ابی العاص(۳۴)، ولعنه لابی الاعور السلمی(۳۵)، ولعنه لاحیاء: لحیان ورعلا وذکوان وعصیه (۳۶)، وکان فی الساحهٔ مجموعه تخریبیه من اثنی عشر رجلا، حاولوا قتل النبی صلی الله علیه وآله عند عودته من تبوک، آخر غزواته، واسر النبی صلی الله علیه وآله باسمائهم إلی حذیفه، وکان حذیفه وعمار بن یاسر معه صلی الله علیه وآله عند محاوله هذه المجموعهٔ اغتیاله، وروی ان حذیفه قال: یا رسول اللّه، الا تبعث إلی کل رجل منهم فتقتله، فقال: (اکره ان یتحدث الناس ان محمدا یقتل أصحابه)، وقال النبی صلی الله علیه وآله لحذیفهٔ: (فان هؤلاء فلانا وفلانا (حتی عدهم) منافقون لا تخبرن احدا)(۳۷) ، وعدم افشاء النبی صلی الله علیه وآله باسمائهم یستنتج منه ان هذه المجموعهٔ لم تکن من رعاع القوم، وانما من اشد الناس فتکا، وقتلهم یودی إلی طرح ثقافهٔ یتناقلها الناس بان محمدا فی آخر ایامه بدا یقتل اصحابه، ویستنتج منه ایضا ان اللّه ـ تعالی ـ شاء ان تنطلق المسیرهٔ تحت مظله الامتحان والابتلاء، بعد ان تبینت طریق الحق وطریق الباطل، واخفاء أسماء المجموعهٔ التخریبیه هو فی حقیقته دعوه للالتفاف حول الذین بینهم واظهرهم رسول اللّه للناس. وروی الامام مسلم عن حذیفه انه قال: (اشهد اللّه ان اثنی عشر منهم حرب للّه ولرسوله فی الحیاه الدنیا ویوم یقوم الاشهاد)(۳۸) ، وروی عن عمار بن یاسر انه قال: (قال رسول اللّه صلی الله علیه وآله: ان فی امتی اثنی عشر منافقا لا یدخلون الجنه ولا یجدون ریحها حتی یلج الجمل فی سم الخیاط)(۳۹) ، وکان عمار بن یاسر علامه ممیزه فی المسیرهٔ لانه کان یحمل قول النبی صلی الله علیه وآله فیه: (ویح عمار تقتله الفئهٔ الباغیهٔ، یدعوهم إلی الجنهٔ ویدعونه إلی النار).(۴۰)

فالساحهٔ بعد وفاه النبی صلی الله علیه وآله کان فیها جمیع التیارات، وکان فیها مجموعه حرب للّه ولرسوله فی الحیاهٔ الدنیا، ویبدو من قراءه الاحداث انه کان فی الساحهٔ مجموعه من أصحابه أخذت فی اعتبارها ان ولایه علی بن ابی طالب قد تودی إلی احداث اعتقدوا انها یمکن ان تعصف بالدعوه، فاختاروا حلا وسطا، یبعد به علی بن ابی طالب عن مرکز الصداره، وتظل به الدعوه قائمه، ویشهد بذلک قول ابی بکر لرافع بن ابی رافع حین عاتبه علی تولیه الخلافه: (ان رسول اللّه صلی الله علیه وآله قبض والناس حدیثو عهد بکفر، فخفت ان یرتدوا وان یختلفوا فدخلت فیها وانا کاره)(۴۱) ، وفی روایهٔ قال: (تخوفت ان تکون فتنه یکون بعدها رده)(۴۲) ، ویشهد به ایض ـ قول عمر بن الخطاب اثناء خلافته: (ان بیعه ابی بکر کانت فلته)(۴۳) ، قال فی لسان العرب: (یقال: کان ذلک الامر فلته، ای فجاه، اذا لم یکن عن تدبر ولاـ ترو، والفلته: الامر یقع من غیر احکام، وفی حدیث عمر اراد فجاه وکانت کذلک، لانها لم ینتظر بها العوام، وقال ابن الاثیر فی حدیث عمر: والفلته کل شی ء فعل من غیر رویه، وانما بودر بها خوف انتشار الامر).(۴۴)

ویشهد به قول عمر لابن عباس: (یا ابن عباس، ما منع قومکم منکم؟ قال: لا ادری، قال: لکنی ادری، یکرهون ولایتکم لهم، یکرهون ان تجتمع فیکم النبوه والخلافه)(۴۵) ، وزاد فی روایه: (فاختارت قریش لنفسها فاصابت ووفقت).(۴۶)

وروی ان عمر بن الخطاب ـ عندما اختلف بعض الانصار مع بعض المهاجرین فی سقیفه بنی ساعده، علی من الذی یتولی الخلافهٔ ومن یتولی الوزاره ـ امر بقتل مرشح الانصار سعد بن عباده، وذلک حینما اشتد الخلاف وتشابکوا بالایدی، روی الطبری: (قال ناس من اصحاب سعد: اتقوا سعدا الا تطاوه، فقال عمر: اقتلوه اقتلوه، ثم قام علی راسه فقال: لقد هممت ان اطاک حتی تندر عضوک)(۴۷) ، وروی البخاری: (قال قائل: قتلتم سعد بن عباده، فقال عمر: قتله اللّه)(۴۸) ، وکتبت النجاه لسعد، وروی انه قال بعد بیعه ابی بکر: (لو ان الجن اجتمعت لکم مع الانس ما بایعتکم حتی اعرض علی ربی)(۴۹) ، ولم یبایع سعد حتی خرج فی خلافه عمر بن الخطاب إلی الشام، وقتل فی الطریق، وروی ان الجن هم الذین قتلوه!

ثانیا: أضواء علی حرکهٔ الاجتهاد والرأی

على امتداد عهد البعثه كان النبى صلى الله عليه وآله يبين للناس ما انزل اليهم من ربهم، وكان فى الساحة من سمع من رسول اللّه صلى الله عليه وآله شيئا ولم يحفظه على وجهه، ويرويه ويعمل به، ويقول: انا سمعته من رسول اللّه، فلو علم المسلمون انه وهم فيه لم يقبلوه منه، ولو علم هو انه كذلك لرفضه، وكان فى الساحة من سمع من رسول اللّه صلى الله عليه وآله شيئا يامر به، ثم نهى عنه وهو لا يعلم، او سمعه ينهى عن شى ء ثم امر به وهو لا يعلم، فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ، فلو علم انه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون ـ اذ سمعوه منه ـ انه منسوخ لرفضوه، وكان فى الساحة الذين اذهب اللّه عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، لم يكذبوا على اللّه ولا على رسوله، حفظوا ما سمعوا على وجهه، فلم يزيدوا فيه ولم ينقصوا منه، حفظوا الناسخ فعملوا به، وحفظوا المنسوخ فاجتنبوه، عرفوا الخاص والعام، والمحكم والمتشابه، فوضعوا كل شى ء موضعه، وقد كان يكون من رسول اللّه صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان، فكلام خاص وكلام عام، فيسمعه من لا يعرف ما عنى به اللّه سبحانه، ولا ما عنى رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفه بمعناه وما قصد به وما خرج من اجله، وليس كل اصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله من كان يساله ويستفهمه، حتى ان كانوا يحبون ان يجى ء الاعرابى والطارى، فيساله ـ عليه الصلاه والسلام ـ حتى يسمعوا، وقال الامام على: وكان لا يمر بى من ذلك شى ء الا سالته عنه وحفظته.(٥٠) ويضاف إلى هذه الاصناف، الذين احترفوا الكذب على رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ولقد كذب على رسول اللّه صلى الله عليه وآله على عهده، حتى قام خطيبا فقال: (من كذب على متعمدا، فليتبوا مقعده من النار).

ونظرا لاتساع الهوه فى روايه الحديث بعد ابعاد اهل البيت عن مكانتهم فى الذروه، اختلف الناس فى الفتوى، حتى قال الامام على: (ترد على احدهم القضيه فى حكم من الاحكام، فيحكم فيها برايه، ثم ترد القضيه بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله، ثم يجتمع القضاه بذلك عند الامام الذى استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا، واله ـهم واحد، ونبيهم واحد، وكتابهم واحد، افامرهم اللّه ـ تعالى ـ بالاختلاف فاطاعوه؟ ام نهاهم عنه فعصوه؟ ام انزل سبحانه دينا تاما فقصر الرسول عن تبليغه وادائه؟ واللّه تعالى يقول: (ما فرطنا فى الكتاب من شىء)(٥١) ، وفيه تبيان كل شى ء. وذكر ان الكتاب يصدق بعضه بعضا، وانه لا اختلاف فيه: (ولو كان من عند غير اللّه لوجدوا فيه اختلافا كثيرا).(٥٢) ان القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق، لا تفنى عجائبه، ولا تنقضى غرائبه، ولا تكشف الظلمات الا به).(٥٣)

ويشهد بعدم معرفه جميع الصحابه بما روى عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله، واختلافهم فى الفتوى، ما رواه البخارى عن ابى هريره انه قال: (ان اخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالاسواق، وان اخواننا من الانصار كان يشغلهم العمل فى اموالهم، وان ابا هريره كان يلزم رسول اللّه صلى الله عليه وآله، يشبع بطنا، ويحضر ما لا يحضرون، ويحفظ ما لا يحفظون)(٥٤) ، وروى البخارى ان عمر بن الخطاب لم يكن يعلم حكم الاستئذان، وذلك عندما استاذنه ابو موسى، وعندما لم يوذن له رجع، فقال له عمر: ما منعك؟ قال: استاذنت ثلاثا فلم يوذن لى فرجعت، وقال النبى صلى الله عليه وآله: اذا استاذن احدكم ثلاثا فلم يوذن له فليرجع، فقال عمر: واللّه لتقيمن عليه بينه، فانطلق ابو موسى إلى مجلس من الانصار، وقال: امنكم احد سمعه من رسول اللّه صلى الله عليه وآله ؟ فقال ابى بن كعب: لا يقوم معك الا اصغر القوم ـوفى روايه: لا يشهد الا اصاغرن(٥٥) ـ قال ابو سعيد الخدرى: (وكنت اصغر القوم، فقمت معه، فاخبرت عمر ان النبى صلى الله عليه وآله قال ذلك)(٥٦) ، وفى روايه: (قال عمر: خفى على هذا من امر رسول اللّه صلى الله عليه وآله، الهانى الصفق بالاسواق).(٥٧)

ويشهد بانهم لم يكونوا على علم بجميع ما روى عن رسول اللّه، ما روى فى حديث صحيح، عن سالم بن عبد اللّه عن ابيه: (ان ابا بكر وعمر وناسا، جلسوا بعد وفاه النبى صلى الله عليه وآله، فذكروا أعظم الكبائر، فلم يكن عندهم فيها علم، فارسلونى إلى عبد اللّه بن عمرو اساله، فاخبرنى ان اعظم الكبائر شرب الخمر، فاتيتهم فاخبرتهم فانكروا ذلك، ووثبوا اليه شيعا حتى اتوه فى داره، فاخبرهم

بحدیث رسول اللّه...).(۵۸)

ویشهد باختلافهم فی الفتوی، ان عمر بن الخطاب لم یکن یعلم حکم دیه الاصابع، فکان یقضی بتفاوت دیتها علی حسب اختلاف منافعها، حتی وجد کتابا عند آل عمرو بن حزم، یذکر فیه سنه النبی صلی الله علیه وآله فی ذلک(۵۹)، ولم یعلم عمر حکم الجنین اذا اسقط قبل ولادته، حتی جاء المغیره بقضاء رسول اللّه صلی الله علیه وآله فی ذلک(۶۰)، واختلفوا فی میراث الجده.(۶۱)

وبالجمله، اجتهد الصحابه تحت سقف الامتحان والابتلاء، وکان الاجتهاد قابلا للخطا وللصواب، فعن موسی بن ابراهیم قال: (ان ابا بکر حین استخلف، قعد فی بیته حزینا، فدخل علیه عمر بن الخطاب، فاقبل ابو بکر علیه یلومه، وقال: انت کلفتنی هذا الامر، وشکا الیه الحکم بین الناس، فقال عمر: او ما علمت ان رسول اللّه صلی الله علیه وآله قال: (ان الوالی إذا اجتهد فأصاب الحق فله أجران، وان اجتهد فأخطأ فله اجر واحد).

فکأنه سهل علی أبی بکر).(۶۲)

ثالثا: المقدمات العمریة والنتائج الأمویة

ـ الأمر بروایة الحدیث

اشارة

امرت الدعوة الإلهیة الخاتمة بتدوین ما بین الناس حفظا للحقوق، قال تعالی: (یا ایها الذین آمنوا اذا تداینتم بدین إلی اجل مسمی فاکتبوه)، إلی قوله تعالی: (ذلکم اقسط عند اللّه واقوم للشهادة وادنی الا ترتابوا)(۶۳) ، قال الخطیب البغدادی: (أدّب اللّه ـ تعالی ـ عباده بقید ما بینهم من معاملات فی بدایة التعامل حفظا للدین واشفاقا من دخول الریب فیه، فلما امر اللّه ـتعالی ـ بکتابه الدین حفظا له، کان العلم الذی حفظه اصعب من حفظ الدین، احری ان تباح کتابته خوفا من دخول الریب والشک فیه)(۶۴) ، والکتابه أؤکد الحجج، ببطلان ما یدعیه اهل الریب والضلال، فالمشرکون لما ادعوا بهتانا اتخاذ اللّه ـ سبحانه ـ بنات من الملائکة، أمر اللّه ـ تعالی ـ رسوله ان یقول لهم: (فاتوا بکتابکم ان کنتم صادقین).(۶۵)

والنبی صلی الله علیه وآله امر بکتابه العلم، وقال: (قیدوا العلم بالکتاب)(۶۶) ، وعن رافع قال: (خرج علینا رسول اللّه صلی الله علیه وآله فقال: تحدثوا، ولیتبوا من کذب علی مقعده من النار، قلت: یا رسول اللّه، انا لنسمع منک اشیاء فنکتبها؟ قال: اکتبوا ولا حرج)(۶۷) ، وعن ابی هریرة قال: (لیس احد من اصحاب النبی صلی الله علیه وآله اکثر منی حدیثا عن رسول اللّه الا ابن عمرو، فانه کان یکتب ولا اکتب).(۶۸)

الهوامش

---

(۱) الفرقان: ۲۰. (۲) رواه مسلم، الصحیح: ۷/۱۲۳. (۳) رواه الترمذی وحسنه، الجامع: ۵/۶۶۲،والنسائی، کنز العمال: ۱/۱۷۲. (۴) رواه الطبرانی، کنز العمال: ۱۱/۱۲۴. (۵) رواه الحاکم ونعیم بن حماد، کنز العمال: ۱۱/۱۶۹. (۶) رواه احمد، والحاکم وصححه، المستدرک: ۳/۱۴۲،والدارقطنی، والخطیب، کنز العمال: ۱۱/۱۶۷، والبیهقی، البدایه: ۶/۲۱۸. (۷) قال الهیثمی: رواه احمد والبزار، ورجاله ثقات، الزوائد: ۹/۱۳۶،والحاکم والبیهقی بسند صحیح، المستدرک: ۳/۱۴۱،البدایه والنهایه: ۶/۲۱۸،کنز العمال: ۱۳/۱۳۶. (۸) البدایه والنهایه: ۸/۱۷۷. (۹) رواه الحاکم، وقال السیوطی: سنده صحیح، الخصائص، السیوطی: ۲/۲۱۳. (۱۰) رواه البغوی وابن السکن والبارودی وابن منده وابن عساکر وابو نعیم، البدایه والنهایه: ۸/۱۹۹،کنز العمال: ۱۲/۱۲۶،الخصائص الکبری: ۲/۲۱۳،اسد الغابه: ۱/۳۴۹،الاصابه: ۱/۶۸. (۱۱) اخرجه الطبرانی فی الکبیر والاوسط باختصار، الزوائد: ۹/۱۸۸،والماوردی فی اعلام النبوه بسند

صحیح، ص: ۸۳. (۱۲) الفرقان: ۲۰. (۱۳) الانعام: ۵۳. (۱۴) الانعام: ۱۶۵. (۱۵) الشوری: ۲۳. (۱۶) البقره: ۲۷. (۱۷) محمد: ۲۲ ـ۲۳. (۱۸) الممتحنه: ۱. (۱۹) العنکبوت: ۲۵. (۲۰) رواه الطبرانی عن جابر، والخطیب عن ابن عباس، کنز العمال: ۱۱/۶۰۰. (۲۱) رواه الحاکم وابن عساکر، کنز العمال: ۱۲/۹۸. (۲۲) رواه الطبرانی، کنز العمال: ۱۲/۱۰۴. (۲۳) الفرقان: ۲۷ ـ ۳۰. (۲۴) رواه ابن عدی والطبرانی، وقال ابن کثیر: روی عن طرق عدیده، البدایه والنهایه: ۷/۳۳۴،کنز العمال: ۱۱/۲۹۲. (۲۵) رواه ابو یعلی، وقال البوصیری: رجاله ثقات، کنز العمال: ۱۳/۱۵۹. (۲۶) رواه مسلم، کنز العمال: ۳/۵۰۹،واحمد، الفتح الربانی: ۲۳/۵۲. (۲۷) الحج: ۷۸. (۲۸) الزخرف: ۴۱. (۲۹) ابراهیم: ۲۸. (۳۰) رواه الحاکم، واقره الذهبی، المستدرک: ۲/۱۳۸،وابن جریر والضیاء بسند صحیح، کنز العمال: ۱۳/۱۷۳،والترمذی وصححه، الجامع: ۵/۶۳۴. (۳۱) رواه ابو عبید وابن جریر وابن المنذر وابن ابی حاتم وابن مردویه، کنز: ۲/۴۸۰. (۳۲) رواه نعیم بن حماد والحاکم، کنز: ۱۱/۱۶۹. (۳۳) رواه نعیم بن حماد، وقال ابن کثیر: رواه البیهقی ورجاله ثقات، کنز العمال: ۱۱/۲۷۴، البدایه: ۶/۲۶۸. (۳۴) انظر: مجمع الزوائد: ۱/۱۱۲، المستدرک: ۴/۴۸۱،البدایه والنهایه: ۱۰/۵۰، الاصابه: ۲/۲۹. (۳۵) کنز العمال: ۸/۸۲. (۳۶) مسلم، الصحیح: ۲/۱۳۵. (۳۷) محاوله الاغتیال رواها الامام احمد والطبرانی وابن سعد وغیرهم، انظر: الزوائد: ۱۱/۱۱۰. (۳۸) رواه مسلم، الصحیح: ۷/۱۲۵. (۳۹) رواه مسلم، الصحیح: ۷/۱۲۴،واحمد، الفتح الربانی: ۲۳/۱۴۰. (۴۰) رواه البخاری، کتاب الصلاه، باب: التعاون فی بناء المساجد، ورواه احمد، الفتح الربانی: ۲۲/۳۳۱. (۴۱) رواه ابن خزیمه فی صحیحه، والبغوی وابن رهویه، کنز العمال: ۵/۵۸۶. (۴۲) رواه احمد بسند صحیح، الفتح الربانی: ۲۳/۶۱. (۴۳) رواه الامام احمد، الفتح الربانی: ۱/۶۰،والطبری، تاریخ الامم والملوک: ۳/۲۰۰. (۴۴) لسان العرب، ماده: فلت، ص: ۳۴۵۵. (۴۵) تاریخ الامم والملوک: ۵/۳۰. (۴۶) المصدر نفسه: ۵/۳۱. (۴۷) تاریخ الامم والملوک: ۳/۲۱۰. (۴۸) البخاری، الصحیح: ۲/۲۹۱. (۴۹) تاریخ الامم والملوک: ۳/۲۱۰. (۵۰) انظر: شرح نهج البلاغه، ابن ابی الحدید: ۳/۵۹۱. (۵۱) الانعام: ۳۸. (۵۲) النساء: ۸۲. (۵۳) المصدر نفسه: ۱/۲۳۳. (۵۴) البخاری، الصحیح: ۱/۲۱۴. (۵۵) المصدر نفسه، کتاب الاعتصام: ۴/۲۶۹. (۵۶) المصدر نفسه، کتاب الاستئذان: ۴/۸۸. (۵۷) المصدر نفسه، کتاب الاعتصام: ۴/۲۶۹. (۵۸) قال المنذری: رواه الطبرانی باسناد صحیح، والحاکم وصححه، وقال: صحیح علی شرط مسلم، الترغیب والترهیب: ۳/۱۸۴. (۵۹) اخرجه الشافعی فی الام بسند حسن، والنسائی. (۶۰) رواه البخاری، کتاب الدیات، الصحیح: ۴/۱۹۳. (۶۱) رواه احمد، الفتح الربانی: ۱۵/۱۹۸،والترمذی، الجامع: ۴/۴۱۹. (۶۲) رواه البیهقی وابن رهویه وخیثمه، کنز العمال: ۵/۶۳۰. (۶۳) البقره: ۲۸۲. (۶۴) تقیید العلم، الخطیب البغدادی، ص: ۳۴. (۶۵) الصافات: ۱۵۷. (۶۶) رواه الطبرانی، وقال الهیثمی: رجاله رجال الصحیح، الزوائد: ۱/۱۵۲،وابن عبد البر، جامع العلم: ۱۱/۸۶. (۶۷) رواه الطبرانی، الزوائد: ۱/۱۵۱،والخطیب وسمویه، کنز العمال: ۱۰/۲۳۲. (۶۸) رواه الترمذی وصححه، الجامع: ۵/۴۰.

وروی ان النبی صلی الله علیه وآله قال: (الا انی اوتیت الکتاب ومثله معه)(۱) ، وکان یقول: (نضر اللّه امرا سمع منا حدیثا فحفظه حتی یبلغه غیره، فرب حامل فقه إلی من هو افقه منه، ورب حامل فقه لیس بفقیه)(۲) ، وقال: (تسمعون ویسمع منکم ویسمع ممن سمع منکم).(۳)

ولقد وقف البعض من قریش فی طریق الروایهٔ والکتابهٔ، ومن المحفوظ ان اللّه ـتعالی ـ لعن علی لسان رسوله صلی الله علیه وآله بعض الافراد والقبائل، وان الرسول ذکر أسماء رووس الفتن وهو یخبر بالغیب عن ربه، حتی ان حذیفهٔ قال: (واللّه ما ترک رسول اللّه صلی الله علیه وآله من قائد فتنه إلی ان تنقضی الدنیا بلغ معه ثلاثمائه فصاعدا، الا قد سماه لنا باسمه واسم ابیه واسم قبیلته)(۴) ، ویشهد بصد قریش عن الروایهٔ، ما روی عن عبد اللّه بن عمرو قال: (قلت: یا رسول اللّه، اقید العلم؟ قال: نعم، قلت: وما تقییده؟ قال: الکتابهٔ)(۵) ، وروی عنه انه قال: (کنت اکتب کل شی ء اسمعه من رسول اللّه صلی الله علیه وآله ارید حفظه، فنهتنی قریش، فقالوا: انک تکتب کل شی ء تسمعه من رسول اللّه صلی الله علیه وآله، ورسول اللّه بشر یتکلم فی الغضب والرضا، فامسکت عن الکتابهٔ، فذکرت ذلک لرسول اللّه صلی الله علیه وآله، فقال: اکتب، والذی نفسی بیده ما یخرج منی الا حق ـ واشار إلی فیه)(۶) ، وما حدث

مع عبداللّه، حدث مع ابن شعيب، فعن عمر بن شعيب عن ابيه عن جده قال: (قلت: يا رسول اللّه، اكتب كل ما اسمع منك؟ قال: نعم، قلت: فى الرضا والغضب؟ قال: نعم، فانى لا اقول فى ذلك كله الا حقا).(۷)
وبينما كان النبى صلى الله عليه وآله يحث على الروايهٔ والكتابه على امتداد عهد البعثه، كان يخبر بالغيب عن ربه بانه يوشك ان يكذبه احدهم، وان الروايهٔ سيتم تعطيلها إلى ان يشاء اللّه، فعن معد يكرب قال: (قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يوشك احدكم ان يكذبنى وهو متكى على اريكته، يحدث بحديث من حديثى فيقول: بيننا وبينكم كتاب اللّه، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، الا وان ما حرم رسول اللّه مثل ما حرم اللّه).(۸) وقال صلى الله عليه وآله لاصحابه: (لالفين احدهم متكئا على اريكته، ياتيه الامر من امرى بما امرت به او نهيت عنه، فيقول: لا ادرى ما وجدناه فى كتاب اللّه اتبعناه)(۹)، وقوله: يوشك، اشاره إلى ان الامر قريب، وقوله: متكى على اريكته، المتكى: كل من استوى قاعدا على وطاء متمكنا.

أ ـ اجتهادات الصحابه فى روايهٔ الحديث و تدوينه

اجتهد ابو بكر ـ رضى اللّه عنه ـ فى روايهٔ الحديث وتدوينه، فقد روى الحافظ عماد الدين بن كثير عن ام المومنين عائشهٔ انها قالت: (جمع ابى الحديث عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فكانت خمسمائه حديث، فبات ليله يتقلب كثيرا، فغمتنى، فقلت: تتقلب بشكوى او بشى ء بلغك؟ فلما اصبح قال: اى بنيه هلمى الاحاديث التى عندك، فجئت بها، فدعا بنار فاحرقها، وقال: خشيت ان اموت وهى عندك، فيكون احاديث عن رجل ائتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدثنى، فاكون قد تقلدت ذلك)(۱۰) ، وذكر الذهبى فى تذكرته عن ابى بكر انه قال: (انكم تحدثون عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله احاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم اشد اختلافا، فلا تحدثوا عن رسول اللّه شيئا، فمن سالكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب اللّه، فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه).(۱۱)
وروى ان عمر بن الخطاب قال فى خلافته: (انى كنت اريد ان اكتب السنن، وانى ذكرت قوما كانوا قبلكم، كتبوا كتبا فاكبوا عليها وتركوا كتاب اللّه، وانى ـ واللّه ـ لا اشوب كتاب اللّه بشى ء ابدا)(۱۲) ، وروى عن مالك ان عمر قال: (لا كتاب مع كتاب اللّه)(۱۳) ، وعن يحيى بن جعده قال: (اراد عمر ان يكتب السنه ثم بدا له ان لا ـ يكتبها، ثم كتب فى الامصار: من كان عنده شى ء من ذلك فليمحه)(۱۴) ، وعن القاسم بن محمد ان عمر قال: (لا يبقى احد عنده كتاب الا اتانى به فارى فيه رايى، فظن الناس انه يريد ان ينظر فيها ويقومها على امر لا يكون فيه اختلاف، فاتوه بكتبهم، فاحرقها بالنار).(۱۵)
وعن سعد بن ابراهيم عن ابيه ان (عمر بن الخطاب قال لابن مسعود ولابى ذر ولابى الدرداء: ما هذا الحديث عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله ؟ واحسبه حبسهم بالمدينه حتى اصيب)(۱۶) ، وعن السائب بن يزيد قال: (سمعت عمر بن الخطاب يقول لابى هريره: لتتركن الحديث عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله، او لالحقنك بارض دوس)(۱۷) ، وعن الزهرى عن ابى سلمه قال: (سمعت ابا هريره يقول: ما كنا نستطيع ان نقول: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله، حتى قبض عمر بن الخطاب).(۱۸)
وبعد عمر بن الخطاب بدا بعض الصحابه يروون بعض ما عندهم، فاخذ عثمان بن عفان بسنه عمر فى عدم الروايه، فعن محمود بن لبيب قال: (سمعت عثمان بن عفان يقول: لا يحل لاحد يروى حديثا لم يسمع فى عهد ابى بكر ولا عهد عمر)(۱۹) ، ثم اخذ معاويه بن ابى سفيان بهذه السنه، فقال: (ايها الناس، اقلوا الروايهٔ عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وان كنتم تتحدثون فتحدثوا بما كان يتحدث به فى عهد عمر).(۲۰)
وعندما جاء عهد الامام على بن ابى طالب، لم يكن السواد الاعظم من الامه يعرفون عنه الا القليل، وذلك لان عهده جاء بعد وفاه النبى صلى الله عليه وآله بربع قرن تقريبا، عمم فيها عدم الروايهٔ على منزلته ومناقبه، وفى عهده بدا الصحابه يروون الاحاديث عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وكان على يقول: (خرج علينا رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقال: اللهم ارحم خلفائى، اللهم ارحم خلفائى، اللهم ارحم خلفائى، قالوا: يا رسول اللّه، ومن خلفاوك؟ قال: الذين ياتون من بعدى ويروون احاديثى ويعلمونها للناس)(۲۱)

، وعن الحسن بن على قال: (قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: رحمه اللّه على خلفائى، قالوا: ومن خلفاوك يا رسول اللّه؟ قال: الذين يحبون سنتى ويعلمونها للناس)(۲۲) ، وعن سعيد بن المسيب قال: (ما كان احد من الناس يقول: سلونى، غير على بن ابى طالب)(۲۳) ، وكان على يحض الناس على السوال، ويقول: (الا رجل يسال فينتفع، وينتفع جلساؤه)(۲۴) ، وكان يقول: (تزاوروا وتدارسوا الحديث، ولا تتركوه يدرس (اى: تعهدوه لئلا تنسوه)(۲۵) ، وقال: (تعلموا العلم، فاذا علمتموه فاكظموا عليه ولا تخالطوه بضحك وباطل فتمحه القلوب).(۲۶)

وبالجمله، بينت الدعوه الال ـهيه الخاتمهٔ، ان الحديث عن النبى الخاتم صلى الله عليه وآله، لا غنى للمسيره عنه، لانه مكمل للتشريع ومبين لمجملات القرآن، ومخصص لعموماته ومطلقاته، كما ان الحديث تكفل بكثير من النواحى الاخلاقيه والاجتماعيه والتربويه، واخبر فيه النبى صلى الله عليه وآله بالغيب عن ربه جل وعلا، فبين للناس ما يستقبلهم من احداث لياخذوا باسباب النجاه من مضلات الفتن، وبعد رحيل النبى الخاتم صلى الله عليه وآله اجتهد بعض الصحابه فى امر الروايهٔ والتدوين، ولقد تواترت الاخبار فى منع عمر بن الخطاب الصحابه، وهم الثقات العدول، وردعهم عن روايهٔ العلم وتدوينه، وفى هذا يقول ابن كثير: (هذا معروف عن عمر)(۲۷) ، ثم سار على سنه عمر خلفاء وملوك بنى اميه، ولم ترو الاحاديث الجامعه للعلم والمبينه للناس ما يستقبلهم من احداث، الا فى عهد الامام على بن ابى طالب.(۲۸)

ب ـ من آثار عدم الروايهٔ و التدوين

[توضيح]

كانت اهم آثار عدم الروايه، ظهور القص فى المساجد، ومن خلال القص دخلت الاحاديث الاسرائيليه، ورفع القص من شان افراد وقبائل ذمهم اللّه على لسان رسوله، وفى الوقت نفسه عتم القص على افراد اذهب اللّه عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وفى عهد الامام على ـوعندما اظهر الامام احاديث رسول اللّه ـ قابله اهل الشام وغيرهم باحاديث يجرى القص فى عروقها، وترتب على ذلك اختلاط الامور على السواد الاعظم من الامه، ولم يكونوا من الصحابه حتى يميزوا بين الصالح والطالح، وجرت المعارك، ثم اختلفت الامه وتفرقت، وكان فى حوزه كل فرقه احاديث تتفق مع اهواء شيوخهم.

اضواء على القص

اشارهٔ

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: (ان بنى اسرائيل لما هلكوا قصوا)(۲۹) ، وقال: (سيكون بعدى قصاص لا ينظر اللّه اليهم)(۳۰) ، واول من امر بالقص، كان عمر بن الخطاب، روى الامام احمد عن السائب بن يزيد قال: (انه لم يكن يقص على عهد رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ولا ابى بكر، كان اول من قص تميم الدارى، استاذن عمر ان يقص على الناس قائما فاذن له).(۳۱)

واستلم بنو اميه اعلام القص بعد ذلك، روى ان عبد الملك بن مروان قال: (انا جمعنا الناس على امرين: رفع الايدى على المنابر يوم الجمعه، والقصص بعد الصبح والعصر)(۳۲) ، ولبس القص الزى الدينى فى عهد بنى اميه، وذلك ان النبى صلى الله عليه وآله كان يبدا بالصلاه فى العيدين ثم يخطب بعد ذلك، ففعل بنو اميه العكس، وبداوا بالخطبه لينشروا بذلك مذهبهم السياسى بين الناس، روى الامام مسلم عن ابى سعيد الخدرى ان رسول اللّه صلى الله عليه وآله كان يخرج يوم الاضحى ويوم الفطر، فيبدا بالصلاه، فاذا

صلی صلاته وسلم، قام فاقبل علی الناس وهم جلوس فی مصلاهم، فان کان له حاجه ببعث ذکره للناس، او کانت له حاجه بغیر ذلک امرهم به.(۳۳)

اما التغییر ففی ما رواه مسلم عن ابی سعید الخدری: (ان مروان خطب قبل الصلاه، فقال له ابو سعید: غیرتم واللّه، قال مروان: یا ابا سعید قد ذهب ما تعلم، فقال: ما اعلم ـ واللّه ـ خیر مما لا اعلم، قال مروان: ان الناس لم یکونوا یجلسون لنا بعد الصلاه، فجعلتها قبل الصلاه)، وقد اختلف فی اول من سن هذه السنه، قال فی تحفه الاحوازی: (اختلف فی اول من غیر ذلک، فروایه الامام مسلم صریحه فی ان مروان اول من بدا الخطبه قبل الصلاه، وقیل: سبقه إلی ذلک عثمان بن عفان، روی ابن المنذر باسناد صحیح إلی الحسن البصری، قال: اول من خطب قبل الصلاه عثمان، وروی ان مروان فعل ذلک تبعا لمعاویه، ومعاویه عندما قدم المدینه قدم الخطبه).(۳۴)

وکان الامام علی یتصدی للقصاصین وینهاهم عن القص، فعن ابی البحتری قال: (دخل علی بن ابی طالب المسجد، فاذا رجل یخوف، فقال: ما هذا؟ قالوا: رجل یذکر الناس، فقال: لیس برجل یذکر الناس، ولکنه یقول: انا فلان بن فلان، اعرفونی، فارسل الیه فقال: اتعرف الناسخ من المنسوخ، قال: لا، فقال: اخرج من مسجدنا ولا تذکر فیه).(۳۵)

وبالجمله، قال فی الفتح الربانی: القص: هو اخبار الناس بقصص الماضین، وعمل ذلک مذموم شرعا، لانه یصرف الناس عن الاشتغال بالعلوم الدینیه، ولم یعهد ذلک فی عصر النبی صلی الله علیه وآله، وقال ابن حبان: (قال ابو حاتم: کان القصاصون یضعون الحدیث فی قصصهم، وکانوا اذا دخلوا بمساجد الجماعات ومحافل القبائل من العوام والرعاع اکثر جساره علی وضع الحدیث)(۳۶) ، کما وضعوا احادیث تنافی عصمه الانبیاء، فجعلتهم یخطئون، ونسبوا إلی النبی صلی الله علیه وآله انه کان یسب ویلعن ویجلد بغیر سبب، ونسبوا الیه انه کان یسهو فی الصلاه، وانه کان ینسی آیات القرآن الکریم، وارادوا من وراء تجرید النبی من العصمه ان یبرروا اخطاء الامراء الذین جلدوا الشعوب وضیعوا الصلاه، وان یعطوا للذین لعنهم اللّه علی لسان رسوله صلی الله علیه وآله جواز المرور لتولی المراکز القیادیه.

ووضع القصاصون احادیث تحمل بصمه اهل الکتاب، والصق بالتفسیر روایات وقصص لا یتصورها عقل، ولا یجوز ان یفسر بها کتاب اللّه، ووضعوا فی هذه الاحادیث ان اللّه یشغل حیزا من المکان، ویضحک، وینتقل من مکان إلی آخر، وانه یتالف من اعضاء، وهو عباره عن هیکل مادی، وعین وید واصابع وساق وقدم.

وبالجمله، کان القص وراء تغییب العقل ووطئه بالاقدام، وتحت سقفه اختل منهج البحث ومنهج التفکیر ومنهج الاستدلال، وعلی موائده لا ـ تظهر القراءه النقدیه المتفحصه التقییمیه الا بعد عناء شدید، وکان القص وراء اهمال الواجبات، والتسامح فی المحرمات، والتهاون بالسنن والمستحبات، وکان البذره الاولی لظهور المبادی والمنظمات الباطله التی وضعت القوانین علی طبق اهوائهم وآرائهم، وعلی هذه المبادی انقسمت الامه إلی قوافل، وکل قافله تتولی حزبا وتدعمه، لانها تمیل إلی قوانینه، وتحب القائمین علیه، وعلی رووس الجمیع الحجة قائمه. واللّه ـ تعالی ـ ینظر إلی عباده کیف یعملون. الخفوت والظهور وکان من آثار عدم الروایة التعتیم علی اهل البیت، وذلک لان الامر بحرق الکتب اطاح بالعدید من الاحادیث التی تبین منزله اهل البیت ومناقبهم، ویشهد علی ذلک ما رواه الخطیب البغدادی عن عبد الرحمن بن الاسود عن ابیه، قال: (جاء علقمه بکتاب من مکه او الیمن، صحیفه فیها احادیث فی اهل بیت النبی صلی الله علیه وآله، فاستاذنا علی عبد اللّه، فدخلنا علیه، فدفعنا الیه الصحیفه، فدعا الجاریه ثم دعا بطست فیها ماء، فقلنا له: یا ابا عبد الرحمن، انظر فیها، فان فیها احادیث حسانا، فجعل یمیثها فی الماء، ویقول: (نحن نقص علیک احسن القصص بما اوحینا الیک هذا القرآن)(۳۷) ، القلوب اوعیه فاشغلوها بالقرآن، ولا تشغلوها بما سواه).(۳۸)

ویشهد بذلک ان علیا عندما تولی الخلافه لم یکن السواد الاعظم یعلم عن منزلته ومناقبه شیئا، حتی انشد باللّه کل امری مسلم سمع النبی صلی الله علیه وآله یقول: (من کنت مولاه فعلی مولاه)، ان یقوم، وکان قد جمعهم فی الرحبه، ولم یعرف العوام مناقبه الا من

خلال ما رواه الصحابه بعد ذلک، وکان العدید من الصحابه یتحدثون فی مجالسهم الخاصه عن مناقبه، ولکن هذا الحدیث لم یکن یخرج إلی الساحات العامه، وفی مقابل هذا التعتیم، کان لعدم الروایهٔ الاثر الکبیر فی ظهور الذین حذر منهم النبی صلی الله علیه وآله وهو یخبر بالغیب عن ربه، ویشهد بذلک ما روی عن حذیفه انه قال: (واللّه ما ادری انسی اصحابی ام تناسوا، واللّه ما ترک رسول اللّه صلی الله علیه وآله من قائد فتنه إلی ان تنقضی الدنیا بلغ من معه ثلاثمائه فصاعدا، الا وقد سماه لنا باسمه واسم ابیه واسم قبیلته)(۳۹) ، ومعنی (ام تناسوا) ای اظهروا النسیان لمصلحه، ومعنی (باسمه واسم ابیه)، یعنی وصفا واضحا مفصلا لا مبهما، مجملا، فالاستقصاء متصل.

وروی عن حذیفه انه قال: (ان المنافقین الیوم شر منهم علی عهد النبی صلی الله علیه وآله، کانوا یومئذ یسرون والیوم یجهرون)(۴۰) ، وقال: (انما کان النفاق علی عهد النبی صلی الله علیه وآله، فاما الیوم فانما هو الکفر بعد الایمان)(۴۱) ، وحذیفه مات بعد مقتل عثمان باقل من شهر، وکان مریضا، وعندما علم بان الناس بایعوا علی بن ابی طالب، بایع وهو علی فراش المرض، وحث الناس علی الالتفاف حول علی بن ابی طالب وعمار بن یاسر، وامر ولدیه بالقتال مع علی، فقاتلا تحت اعلام الامام علی، حتی قتل.(۴۲)

وبعد ظهور النفاق فی ظل سیاسهٔ اللاروایه، خاف الصحابه فلم یحدثوا بالاحادیث الکاشفه، ویشهد بذلک، ما رواه البخاری عن ابی هریره قال: (حفظت من رسول اللّه صلی الله علیه وآله وعاءین، فاما احدهما فبثثته، واما الاخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم)(۴۳) ، وعنه انه قال: (قال رسول اللّه صلی الله علیه وآله: (هلاک امتی علی یدی غلمه من قریش)، ان شئت ان اسمیهم بنی فلان وبنی فلان)(۴۴) ، وعنه انه قال: (انی لاحدث احادیث، لو تکلمت بها فی زمان عمر، او عند عمر، لشج راسی).(۴۵)

ویشهد به ایضا، ما روی عن بجاله، قال: (قلت لعمران بن حصین: حدثنی عن ابغض الناس إلی رسول اللّه صلی الله علیه وآله، فقال: تکتم علی حتی اموت؟ قلت: نعم، قال: بنو امیه وثقیف وبنو حنیفهٔ).(۴۶) ومن الثابت والمعروف ان بنی امیه شقوا طریقهم نحو السلطهٔ بعد وفاه النبی صلی الله علیه وآله، فامر ابو بکر یزید بن ابی سفیان علی الشام(۴۷)، وبعد وفاه یزید، قام عمر بتامیر معاویه(۴۸)، وروی ان عمر کان یقول للناس: (اتذکرون کسری وعندکم معاویه؟!)(۴۹)، وقال لهم عندما ذکروا معاویه: (دعوا فتی قریش وابن سیدها، انه لمن یضحک فی الغضب، ولا ینال منه الا علی الرضا).(۵۰)

واحادیث النبی صلی الله علیه وآله التی یحذر فیها من بنی امیه، احادیث کثیره، منها: ما روی عن ابی ذر انه قال: قال رسول اللّه صلی الله علیه وآله: (اذا بلغ بنو امیه اربعین رجلا، اتخذوا مال اللّه دولا، وعباد اللّه خولا، ودین اللّه دغلا)(۵۱) ، ومعنی (مال اللّه دولا)، ای: یکون لقوم دون قوم، (وعباد اللّه خولا)، ای: خدما وعبیدا، (ودین اللّه دغلا)، ای: یدخلون فی الدین امورا لم ترد بها السنه. والحدیث روی عن ابی سعید الخدری، وابن عباس، وابی ذر، ورواه الامام احمد، والحاکم، وابو یعلی، والطبرانی، والبیهقی، وروی بلفظ: (اذا بلغ بنو ابی العاص)، وبلفظ: (اذا بلغ بنو فلان)، وقال الحاکم بعد روایته للحدیث: (لیعلم طالب العلم ان هذا باب لم اذکر فیه ثلث ما روی، وان اول الفتن فی هذه الامه فتنتهم، ولم یسعنی فیما بینی وبین اللّه ـتعالی ـ ان اخلی الکتاب من ذکرهم).(۵۲)

والخلاصهٔ، انه کان لسیاسه اللاروایه واللاتدوین آثار جانبیه، منها: اکتفاء الناس بتلاوه القرآن دون الوقوف علی معانیه واهدافه، وادی ذلک إلی ظهور الذین یقرأون القرآن لا یجاوز تراقیهم، وفی عهد الامام علی ظهرت حقیقتهم امام الناس، وحاربهم الامام فی موقعه النهراوین، وما زالت بقیتهم فی اصلاب الرجال وارحام النساء، لان منهجهم وثقافتهم لن تموت حتی یخرج الدجال، ومنها: ظهور الذین لعنهم اللّه علی لسان نبیه بعد ان ضاع التحذیر منهم فی عالم اللاروایه، ومنها التعتیم علی الهداه، واقتصر ذکرهم فی المجالس الخاصهٔ، ومنها: ظهور القص وعلی مائدته صنعت مناقب وتواریخ لقوافل لا تحمل من العلم الا قشوره، وعلی القص ظهرت ثقافات التحمت مع ثقافه اهل الکتاب، وتشهد بذلک عقیدهٔ الجبریه، یقول الشیخ محمد ابو زهره: (اول من دعا إلی هذه النحله من المسلمین الجعد بن درهم، وقد تلقی ذلک عن یهودی بالشام، لان الیهود اول من فعل ذلک وعلموه بعض المسلمین، وهولاء اخذوا ینشرونه)(۵۳) ، ولقد استغل بنو امیه هذه العقیدهٔ فی اخضاع المسلمین، بحجه ان قیادتهم مفروضه علیهم بقضاء اللّه وقدره، وان ای

تمرد علیهم هو تمرد علی قضاء اللّه، ولقـد قامت هـذه العقیـدهٔ علی احادیث وضـعها القصاص، کان الهدف من ورائها تزییف النشاط الإنسانی منـذ بـدء الخلق إلی قیام الساعـهٔ، وتحت اعلام عقیـدهٔ الجبر انطلقت جحافل بنی امیه إلی دیار المسـلمین، بعد ان مهد القصـ والأحـادیث الموضوعـهٔ طریقهم نحو اتخـاذ دین اللّه دغلاـ لیتخـذوا مـال اللّه دولا، وعباد اللّه خولا، وقتلوا الـذین یامرون بالقسط من الناس، من امثال: حجر بن عدی، والحسین بن علی، وغیرهما.

ولم تکن عقیـدهٔ المرجئه بعیـده عن نسیج القصـاص، لاـن الاحـادیث الموضوعه هی التی غـذتها، وعلی ذروه عقیـدهٔ المرجئه یجلس یوحنـا الدمشـقی، وهو آخر کبـار علماء النصـرانیه علی مـذهب الکنیسه الاغریقیه، وکان ابوه صاحب عبـد الملک بن مروان، وصـنف یوحنـا کتابـا فی فضائل النصـرانیه علی منهـج محادثه بین مسـلم ونصـرانی(۵۴)، وقـال الشـیخ ابو زهره: (کـان یوحنـا یبث بین علمـاء النصاری فی البلاد الإسلامیهٔ طرق المناظرات التی تشکک المسلمین فی دینهم، وظهرت آراء یوحنا بالشام)، بعد ان وجدت لها حصنا صنعه القص والأحـادیث الموضوعـهٔ، ومن خلاـل هـذا الالتقـاء تطرق البحث حول مرتکب الکبیرهٔ، هـل هو مؤمن ام غیر مؤمن؟ وهل یضر مع الإیمان ذنب؟ وعلی مائده البحث خرجت العقیدهٔ التی تعتذر عن بنی امیه فی ما ارتکبوه من جرائم، بمعنی: لقد ضربوا بعقیدهٔ الجبریه، واعتذروا بعقیدهٔ المرجئهٔ، التی تقول بانه لا ینبغی المفاضـلهٔ بین المسـلمین، ولا الحکم علی احد بتقوی وغیر تقوی، فالمسـلم یکفی ان یکون مسـلما، و بهـذه العقیدهٔ تم الافتراء علی اللّه و رسوله بتغییر الاحکام الشـرعیه، و اظهار البدع والباطل، وقولهم: ان الامه مرحومه، واللّه رفع العـذاب عنهـا، وانهم فی امن من عـذاب اللّه وان انهمکوا فی کـل اثم وخطیئه، وهتکوا کـل حجاب، والامه مغفور لها، محسنهم ومسیئهم، وان لهم الکرامه فی الدنیا، ولهم ان یفعلوا ما شاءوا بعد ان استظلوا بمظله حجاب الامن، ولهم فی الاخره مغفره توجب فتـح ابواب الجنه امـامهم، وبعقیـدهٔ المرجئه اشـتد الساعـد بعـد ان ارتـدی قفـازا من حریر فی الوقت الـذی یحتفظ فیه بقبضـته الحدیدیه، وملئت الارض ظلما وجورا.

أ ـ یعتبر عداء الیهود عداء للجنس السامی یعاقب علیه القانون.

ب ـ الاعتراف بحق الیهود فی إنشاء وطن قومی فی فلسطین.(۱۴)

وهکذا وضع الیهود المسـیرهٔ البشـریه بین مذهبین اقتصادیین، یعارض کل منهما الاخر، لیشـتد الصراع علی امتداد المسیره، مع احتفاظ الیهود بثمرات کل مذهب، وثمرات الصراع القائم بینهما.

ج ـ التبشیر

[تمهید]

وادلی النصاری بـدلوهم علی المسـیرهٔ البشـریه، وخرجت قوافل التبشـیر المختلفـهٔ الاسـماء المتحـده الهـدف، ومن افکار هـذه القوافل ومعتقداتها: محاربه الوحده الاسـلامیه، وتشویه التعالیم الاسـلامیه، ونشر النصرانیه بین الامم المختلفهٔ فی دول العالم الثالث بعامه، وبین المسـلمین بخاصه، بهـدف احکام السـیطره علی هـذه الشـعوب، وتتلقی قوافل التنصـیر الـدعم الـدولی الهائل من اوروبا وامریکا، ومن مختلف الکنائس والهیئات والجامعات والموسـسات العالمیه، والقی التنصیر بثقله حول العالم الاسلامی، ویتمرکز فی اندونیسیا ومالیزیا وبنجلادیش والباکسـتان، وفی افریقیا بعامه، من التیارات التبشـیریه التی یتبناها الیهود، طائفه المورمون، وتلبس لباس الـدعوه إلی دین المسـیح، وتنـادی بالعوده إلی الاصل، ای إلی کتاب الیهود، ویعتقـدون بان اللّه اعط ی وعـده لابراهیم، ومن ثم لابنه یعقوب، بان من ذریته سـیکون شـعب اللّه المختـار، وکتابهم یشـبه التلمود فی کل شـی ء، وکانه نسـخه طبق الاصل عنه(۱۵)، وموسـس هذه الجماعه: یوسف سمیث، ولد عام ۱۸۰۵م بمدینه شارون بمقاطعه وندسور التابعه لولایه فرمنت، ولقد جندت اسـرائیل کل امکاناتها لخدمه هذه

الطائفه، وآمن بفکر هذه الطائفه کثیر من النصاری، وکان دعاتها من الشباب المتحمس، وقد بلغ عدد افرادها اکثر من خمسه ملایین نسمه، ۸۰

منهم فی امریکا، ویتمرکزون فی ولایه اوتاه حیث ان ۶۸

من سکان هذه الولایه منهم، ۶۲

من سکان مقاطعه البحیرات المالحه مسجلون کاعضاء فی هذه الکنیسه، ومرکزهم الرئیسی فی ولایه یوتا الامریکیه، وهذا التیار انتشر فی الولایات المتحده، وامریکا الجنوبیه، وکندا، واوروبا، کما ان لهم فی معظم انحاء العالم فروعا ومکاتب ومراکز لنشر افکارهم ومعتقداتهم، ویوزعون کتبهم مجانا، ولهم ۱۷۵ ارسالیه تنصیریه، کما انهم یملکون: شبکه تلفزیونیه، واحدی عشره محطه اذاعیه، ویملکون مجله شهریه بالاسبانیه، وصحیفه یومیه واحده.(۱۶)

و الخلاصة

یجب ان نعترف بان المسیرة البشریه حملت ضمن طیاتها البصمه الوثنیه، التی زین الشیطان برنامجها، واغوی به قطاعا عریضا علی امتداد المسیره، ونحن فی عصرن ـ نری اعلام هذا القطیع، ویجب ان نعترف ان الماسونیه شجره عتیقه، فروعها هی الصهیونیه وملحقاتها، وهذه الشجره فی بستان یملکه الیهود، والخدم فی هذا البستان هم علماء التغریب والعلمانیه وغیرهم، ومهمه الخدم هی تذویب الاحساس القومی لدی الشعوب بنشر الافکار العالمیه، ونتیجه لذلک یکون الیهود هم الشعب الوحید الذی یظل محتفظا بقومیته، ویکون له المجد فی النهایه، وله السیطره علی جمیع شعوب الارض باعتباره شعب اللّه المختار.

فالشعب الیهودی داخل دائرته ظل علی امتداد تاریخه بعد السبی یومن بضروره العمل من اجل احیاء مملکه داود، التی یکون لها المجد علی شعوب الارض، ویسبح معها الجبال والطیر، وظل اتباع هذا الاعتقاد علی امتداد تاریخهم وفی احلک الاوقات یقیمون حیاتهم علی اساس هذا الدین الذی یحقق هذه النتیجه، وعندما عاشوا فی بقاع الارض المختلفة متباعدین، کانوا فی الوقت نفسه متقاربین نتیجة لوحده الفکر والهدف، ولم یذوبوا فی المجتمعات، وانما اجتمعوا فی احیاء خاصه بهم داخل المجتمعات الکبیره، وعملوا من اجل ان تکون المجتمعات الکبیره فی قبضتهم، وذلک عن طریق سیطرتهم علی الاقتصاد ورجال الحکم.

وبعد عوده الیهود إلی فلسطین، وبعد انتصارهم عام ۱۹۶۷م، یخط ی من یظن ان الحرب بین الفطره وبین الیهود قد انتهت، ومخدوع کل من یظن ان کل ما هو معلق بین المسلمین وبین الیهود قد تحله العقود او المواثیق او اتفاقیات الصلح والاعتراف المتبادل، لان المهمة الاسرائیلیه لن تنتهی الا بظهور امیر السلام الذی ینتظره الیهود. وقد یاخذ السلام بین العرب وبین الیهود اشکالا متعدده، ولکن تبقی الحقیقه الاکیده ان هذا السلام فی نظر الیهود سیکون ورقه تکتیکیه من اوراق الحرب المستمره، حتی یاتی امیر السلام (الدجال) فینصب فسطاطه فی المنطقه، ویتبعه جمیع الذین تعاموا عن هذه الحقیقه. ویجب ان نعترف ان قطاعا عریضا داخل المسیرة الإسلامیةلا یعرف ذاته، ولا ـ یعرف القوی المعادیه له، او بمعنی آخر، یجب ان نعترف بان هؤلاء یبدو وکانهم لا یریدون ان یعرفوا ذواتهم، او کانهم لا ـ یقدرون علی محاوله المعرفه، وانهم لا ـ یعرفون عدوهم معرفه حقیقیه، او لعلهم لم یحاولوا ان یعرفوا، وفی جمیع الحالات یجب ان نعترف باننا لا نعرف انفسنا ولا نعرف عدونا.

ویجب ان نعترف بان الفطره یحیط بها الظلم من کل مکان، وان الوسائل المحیطه بها یمسک بزمامها الجبان، وکلمه الجبان لا تعنی الرجل الخائف الرعدید فقط، وانما تعنی ذلک الرجل الذی اذا تمکن من عدوه کان اکثر جبنا، بمعنی انه لا یعرف فی التعامل معه معنی من معانی النباله او الکرم او الشهامه، انما یستعمل معه ادنا الوسائل وادناها إلی الحطه، والفطره الانسانیه تحیط بها اکثر الناس جبنا، بمعنی اکثر الناس میلا للانتقام.. واذا کان البحث العلمی قد قدم للمسیره البشریه مجهودات عظیمه، من عصر الطاقه الیدویه إلی عصر الفحم، إلی عصر البخار.. إلی عصر البترول، إلی عصر الکهرباء، ومن عصر الذره إلی عصر الالکترونیات، إلی عصر الکمبیوتر،

إلى عصر الفضاء، إلى عصر الهندسه الوراثيه، فيجب ان نعترف ان الاعظم من هذا المجهود الضخم استعمل فى كل عصر من اجل خدمه مخططات الاهواء واهدافها الماديه، وعن طريقه استطاع اصحابه ان يتغلغلوا داخل النفس لاغوائها لتكون عضوا على طريق اهدافهم.

ان العلوم المفيده تكون فى متناول الانسان عندما تصلح اخلاقه، اما اذا وقف الجبان على ابواب المجهودات العلميه، فسيكون للظلم والجور وللفساد اعلام متعدده الالوان والاشكال، وفى عصرنا نرى المخطط اليهودى والوثنى تحميه الترسنات النوويه والكيميائيه والمكروبيه، والترسانه التقليديه، واساطيل الطائرات والغواصات والدبابات وقاذفات الصواريخ والباتريوت، ونجد الفطره فى اماكن كثيره مقيده بالديون، وفوائد القروض، ومحاذير السلاح، وضغوط صندوق النقد الدولى، وقرارات الامم المتحده، ونجدها مهدده من كل مكان بعد ان فسد كل شى ء، ولوثت البحار والانهار بالنفط، والمبيدات، ومخلفات المصانع وسموم المعادن الثقيله، ولوث الجو بغازات الكبريت والازون والكربون والرصاص، واتخذ الجبان من قلب الارض والبحر مخازن للموت النووى والرعب الذرى يدفن فيه النفايات القاتله لصناعاته المهلكه، ونجد الفطره محاصره بقوافل خرقت الشرائع وطلبت اللذه من وجوهها الشاذه باللواط والسحاق، ولقد راينا كيف خرجت قوافل الشواذ تطالب بشرعيه الفسق، وتقنين زواج الرجال بالرجال، وزواج النساء بالنساء، وتسير فى مظاهرات علنيه تطالب بحقوقها الشاذه، ولم يقتصر الامر على خروج قبائل العهر والفسق فى مظاهرات، وانما تفننت قبائل اخرى فى جعل الحريه الجنسيه شريعه لمملكتها، واقامت للزنا نوادى وموسسات واقمارا فضائيه تنشره، وابدعت هذه القبائل فى اخراج العهر والفجور والفسق والشذوذ، بجميع اوضاعه، فى ابهه من الالوان ومواكب من الزينه والزخرف، واستاجرت لهذا الفتيات الساقطات من كل جنس لعرضهن عرايا، ثم ثبت هذا العهر ليستقبله كل من وجه هوائى استقبال إلى الفضاء.

لقد ملئت الارض ظلما، والتطور ينطلق كل دقيقه، بل كل ثانيه، وما كان يحدث من انجاز علمى فى آلاف السنين، اصبح يحدث الان فى سنوات قليله، ومعنى هذا ان المستقبل سيشهد تطورا مضغوطا فى حيز تاريخى قصير، فاذا كان الجبان ساهرا ومشرفا على هذا التطور، فان معنى هذا اننا نهرول بالفعل إلى النهايه. وقبل ان ياتى هذا اليوم يجب ان نعرف من نحن؟ ومن هو عدونا؟ وما هى اهدافنا؟ وما هى اهداف عدونا؟ ومن اين نبدا وكيف نخرج من الدائره المغلقه؟ اننا اذا لم نعرف كل هذا وغيره، فستدفع اجيالنا فى المستقبل ثمنا باهظا، وسيشهدون جنازتهم على اقل تقدير وهم وراء امير السلام، وسنعتمد ـ نحن ـ هذه الجنازه لان المستقبل ابن للماضى ولا ينفصل عنه. اجيبوا، اجيبوا ـ يرحمكم اللّه ـ قبل ان ياتى يوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل.

ـ مخالفه السنه النبويه فى قسمه الاموال

أ ـ مخالفه الامر النبوى فى الاموال

قال النبى صلى الله عليه وآله: (ان لكل امه فتنه، وفتنه امتى المال)(۵۵) ، ولما كانت فتنه الامه فى المال، بينت الشريعهٔ الخاتمهٔ موضع الرحاب الامن، وشاء اللّه ان يكون الامن فى فعل الرسول، بمعنى ان النجاه لن تكون فى منع الروايهٔ عن الرسول، لان اللّه ـ تعالى ـ بين موضع كل مال، وقسمه بين عباده تقسيما حقا بوضع قوانين عادله تقضى على منابت الفساد، وهذه القسمه وهذه القوانين نفذها النبى صلى الله عليه وآله وهو يبين للناس ما انزل اليهم من ربهم، وفى الوقت الذى كان النبى صلى الله عليه وآله يقيم الحجه، كان يخبر بالغيب عن ربه ويقول: (ان هذا الدينار والدرهم اهلكا من قبلكم وهما مهلكاكم)(۵۶) ، وامر النبى صلى الله عليه وآله باوامر تدفع هذا الهلاك، ومنها اعطاء بالصدقه، لان من خاصتها انها تنمى المال، لانها تنشر الرحمه وتورث المحبه، وتولف بين القلوب وتبسط الامن، وتصرف القلوب عن ان تهم بالغضب والاختلاس والفساد والسرقه، وتدعو إلى الاتحاد والمساعدهٔ والمعونه، وبذلك يقضى على اغلب طرق الفساد، وحذر ـ عليه الصلاه والسلام ـ من التعامل بالربا، لان الربا من خاصته انه يمحور المال ويفنيه تدريجيا، من حيث انه

ینشر القسوه والخساره، ویورث البغض والعداوه وسوء الظن، ویفسد الامن والاستقرار، ویهیج النفوس علی الانتقام بای وسیله امکنت، ویدعو إلی التفرق والاختلاف والفساد، کما یؤدی إلی زوال المال.

ولان المجتمع فی نظر الشریعهٔ ذو شخصیه واحده، له کل المال الذی اقام به صلبه وجعله له معاشا، فان الشریعهٔ الزمت المجتمع بان یدیر المال ویصلحه ویعرضه معرض النماء، ویرتزق به ارتزاقا معتدلا مقتصدا، ویحفظه من الضیاع والفساد، ومن مجملات القرآن التی تتعلق بالاموال، وبینها رسول اللّه صلی الله علیه وآله لیستقیم حال المجتمع، قوله تعالی: (یسالونک عن الانفال قل الانفال للّه والرسول فاتقوا اللّه واصلحوا ذات بینکم واطیعوا اللّه ورسوله ان کنتم مومنین)(۵۷) ، والمعنی: یسالک اصحابک یا محمد عن هذه الغنائم التی غنمتها، فقل: هی للّه والرسول، یحکم فیها اللّه بحکمه ویقسمها الرسول.

الهوامش

---

(۱) رواه احمد، الفتح الربانی: ۱/۱۹۱،والحاکم، المستدرک: ۱/۱۰۹. (۲) رواه احمد، کنز العمال: ۱۰/۲۲۰،والترمذی، وابن حبان فی صحیحه، کنز: ۱۰/۲۲۱. (۳) رواه احمد وابو داود والحاکم، کنز: ۱۰/۲۲۳. (۴) رواه ابو داود، حدیث رقم ۴۲۴۳. (۵) رواه الطبرانی، الزوائد: ۱/۱۵۲. (۶) رواه احمد، الفتح الربانی: ۱/۱۷۳،والحاکم، واقره الذهبی، المستدرک: ۱/۱۰۶،وابو داود، حدیث رقم ۳۶۴۶،والدارمی فی سننه: ۱/۱۲۵. (۷) رواه ابن عبد البر، جامع العلم: ۱/۸۵،والخطیب، تقیید العلم، ص: ۷۴. (۸) رواه احمد، الفتح الربانی: ۱/۱۹۱،والحاکم وصححه، المستدرک: ۱/۱۰۹،والترمذی وصححه، الجامع: ۵/۳۸. (۹) رواه احمد وابو داود وابن ماجه والحاکم وصححه، کنز: ۱/۱۷۴،والترمذی وصححه، الجامع: ۵/۳۷. (۱۰) رواه ابن کثیر، کنز العمال: ۱۰/۲۸۵، ۲۸۶. (۱۱) تذکره الحفاظ: ۱/۳۵۲. (۱۲) رواه ابن عبد البر، کنز: ۱۰/۲۹۲،وابن سعد، کنز: ۱۰/۲۹۳،والخطیب، تقیید العلم، ص: ۴۹. (۱۳) رواه ابن عبد البر، کنز: ۱۰/۲۹۲. (۱۴) رواه خیثمه وابن عبد البر، کنز: ۱۰/۲۹۲،والخطیب، تقیید العلم، ص: ۵۳. (۱۵) رواه الخطیب، تقیید العلم، ص: ۵۲. (۱۶) رواه ابن عبد البر، کنز العمال: ۱۰/۲۹۲،وابن سعد، کنز: ۱۰/۲۹۳،والخطیب، تقیید العلم، ص: ۴۹. (۱۷) رواه ابن عساکر: ۱۰/۲۹۱. (۱۸) رواه ابن کثیر، البدایه والنهایه: ۸/۱۰۷. (۱۹) رواه ابن سعد، الطبقات: ۲/۳۳۶،وابن عساکر، کنز: ۱۰/۲۹۵. (۲۰) رواه ابن عساکر، کنز: ۱۰/۲۹۱. (۲۱) رواه الطبرانی والرامهرمزی والخطیب والدیلمی وابن النجار والدینوری والقشیری ونصر، کنز العمال: ۱۰/۲۹۴. (۲۲) رواه ابن عساکر وابو نصر السجزی، کنز: ۱۰/۲۲۹. (۲۳) رواه ابن عبد البر، جامع العلم: ۱/۱۳۷. (۲۴) المصدر نفسه. (۲۵) رواه الخطیب، کنز العمال: ۱۰/۳۰۴. (۲۶) رواه عبداللّهبن احمد والخطیب، کنز: ۱۰/۳۰۴. (۲۷) البدایه والنهایه: ۸/۱۰۷. (۲۸) انظر: معالم الفتن، سعید ایوب، ط. دار الکرام بیروت. (۲۹) رواه الطبرانی ورجاله موثقون، وفیه الاجلح الکندی والاکثر علی توثیقه، الزوائد: ۱/۱۸۹. (۳۰) رواه ابن فضاله فی امالیه، کنز العمال: ۱۰/۲۸۲. (۳۱) رواه احمد والطبرانی، الزوائد: ۱/۱۹۰،والعسکری عن بشربن عاصم، کنز: ۱۰/۲۸۱،والمروزی عن ابی نضره، کنز: ۱۰/۲۸۱. (۳۲) رواه احمد والبزار، وقال ابن حجر: اسناده جید، الفتح الربانی: ۱/۱۹۴. (۳۳) رواه مسلم، الصحیح: ۳/۲۰. (۳۴) تحفه الاحوازی: ۳/۷۴. (۳۵) رواه العسکری والمروزی، کنز العمال: ۱۰/۲۸۱،وانظر: کنز العمال: ۱۰/۲۸۲. (۳۶) کتاب المجروحین، ابن حبان: ۱/۸۸. (۳۷) یوسف: ۳. (۳۸) تقیید العلم، الخطیب، ص: ۵۴. (۳۹) رواه ابو داود، حدیث رقم ۴۲۴۳. (۴۰) رواه البخاری، الصحیح: ۴/۲۳۰. (۴۱) رواه البخاری، الصحیح: ۴/۲۳۰. (۴۲) انظر: معالم الفتن، سعید ایوب. (۴۳) البخاری، الصحیح: ۱/۳۴. (۴۴) المصدر نفسه: ۲/۲۸۰. (۴۵) رواه ابن عبد البر، جامع العلم: ۱/۱۴۸،وابن کثیر، البدایه والنهایه: ۸/۱۰۷. (۴۶) رواه نعیم بن حماد، کنز العمال: ۱۱/۲۷۴. (۴۷) تاریخ الامم والملوک: ۴/۲۸. (۴۸) ابن سعد، کنز العمال: ۱۳/۶۰۶،البدایه والنهایه: ۸/۱۱۸،تاریخ الامم والملوک: ۵/۶۹، الاستیعاب: ۳/۵۹۶. (۴۹) تاریخ الامم: ۶/۱۸۴،الاستیعاب: ۳/۵۹۶. (۵۰) الدیلمی، کنز: ۱۳/۵۸۷،البدایه والنهایه: ۸/۱۲۵،الاستیعاب: ۳/۵۹۷. (۵۱) الحاکم وصححه، المستدرک: ۳/۴۷۹. (۵۲) المصدر نفسه: ۴/۴۸۲. (۵۳) تاریخ المذاهب الاسلامیه، ابو زهره: ۲/۱۰۲. (۵۴) تاریخ الادب العربی، بروکلمان: ۱/۲۵۶. (۵۵) رواه

الترمذی وصححه، الجامع: ۴/۵۶۹. (۵۶) رواه ابو داود عن ابی موسی، کنز: ۳/۱۹۱،والطبرانی والبیهقی عن ابن مسعود، کنز: ۳/۱۹۱. (۵۷) الانفال: ۱.

وروی ان النبی صلی الله علیه وآله قال: (انما انا قاسم وخازن، واللّه یعط ی)(۱) ، وقال: (ما اعطیکم ولا امنعکم انا قاسم اضع حیث امرت)(۲) ، وبین النبی صلی الله علیه وآله حکم اللّه فی الغنیمه، قال تعالی: (واعلموا انما غنمتم من شیء فان للّه خمسه وللرسول ولذی القربی والیتامی والمساکین وابن السبیل ان کنتم آمنتم باللّه...)(۳) ، وبین الرسول حکم الخمس وحکم الاربعه اخماس، وعلموا حق الذین حرمت علیهم الصدقه من ذی القربی، وحق الجنود.

وقال تعالی: (انما الصدقات للفقراء والمساکین والعاملین علیها والمولفه قلوبهم وفی الرقاب والغارمین وفی سبیل اللّه وابن السبیل فریضه من اللّه واللّه علیم حکیم)(۴) ، قال المفسرون: بین اللّه ـتعالی ـ انه هو الذی قسم الصدقات وبین حکمها وتولی امرها بنفسه، ولم یکل قسمتها إلی احد غیره، فقوله: (فریضهٔ من اللّه)، اشاره إلی ان تقسیمها إلی الاصناف الثمانیه امر مفروض منه تعالی، واشاره إلی ان الزکاه فریضه واجبه، وقوله تعالی: (واللّه علیم حکیم)، اشاره إلی ان فریضه الزکاه مشرعه عن علم وحکمه، لا ـ تقبل تغییر المغیر.

وروی ابو داود عن زیاد بن الحارث قال: (اتیت النبی صلی الله علیه وآله فبایعته، فاتاه رجل، فقال: اعطنی من الصدقه، فقال له النبی صلی الله علیه وآله: ان اللّه لم یرض بحکم نبی ولا ـ غیره فی الصدقات حتی حکم فیها، فجزاها ثمانیه اجزاء، فان کنت من تلک الاجزاء اعطیتک حقک).

واقامت الشریعهٔ الخاتمهٔ الحجهٔ علی المسیره، فاخبر النبی الخاتم صلی الله علیه وآله ان فتنه امته فی المال، وبین کیف تدخل الامه فی حجاب الامن. وفی الوقت الذی بین فیه النبی صلی الله علیه وآله حکم الغنیمه اخبر بالغیب عن ربه، بان فتنه المال ستصیب البعض، وقال: (کانی براکب قد اتاکم فنزل، فقال: الارض ارضنا والفی ء فیونا، وانما انتم عبیدنا، فحال بین الارامل والیتامی وما افاء اللّه علیهم)(۵) ، اخبر النبی بهذا حتی یاخذوا بالاسباب وهم تحت سقف الامتحان والابتلاء، لان اللّه ـتعالی ـ ینظر إلی عباده کیف یعملون.

ب ـ اجتهاد الصحابهٔ فی الاموال

ذکرنا ان الساحهٔ بعد رسول اللّه کان فیها صحابه سمعوا من النبی شیئا ولم یحفظوه علی وجهه، وکان فیها من سمع منه شیئا یامر به ثم نهی عنه وهو لا ـ یعلم، فحفظ المنسوخ ولم یحفظ الناسخ، وادی هذا فی نهایه المطاف إلی تضارب القرارات ثم ضیاع مال اللّه فی عهد بنی امیه، بعد ان بسطوا ایدیهم علی بیوت المال، وبالجمله، نقدم هنا الاحادیث التی تشهد بالمقدمات الاولی: روی البخاری ومسلم عن عائشه (ان فاطمه بنت رسول اللّه صلی الله علیه وآله سالت ابا بکر بعد وفاه رسول اللّه صلی الله علیه وآله ان یقسم لها میراثها مما ترک رسول اللّه صلی الله علیه وآله، فقال لها ابو بکر: ان رسول اللّه صلی الله علیه وآله قال: لا نورث ما ترکناه صدقه، فغضبت فاطمه فهجرت ابا بکر، فلم تزل مهاجره له حتی توفیت، وعاشت بعد رسول اللّه صلی الله علیه وآله سته اشهر، فکانت فاطمه تسال ابا بکر نصیبها مما ترک رسول اللّه صلی الله علیه وآله من خیبر وفدک وصدقته بالمدینه، فابی ابو بکر ذلک..).(۶)

وروی الامام احمد انه: (لما قبض رسول اللّه صلی الله علیه وآله ارسلت فاطمه إلی ابی بکر، فقالت: اانت ورثت رسول اللّه صلی الله علیه وآله ام اهله؟ فقال: بل اهله، قالت: فاین سهم رسول اللّه صلی الله علیه وآله ؟ فقال: انی سمعت رسول اللّه صلی الله علیه وآله یقول: ان اللّه ـعز وجل ـ اذا اطعم نبیا طعمه ثم قبضه جعله للذی یقوم من بعده، فرایت ان ارده علی المسلمین).(۷)

ولقد ثبت بالأحادیث الصحیحه ان ابا بکر ابی ان یعط ی فاطمه ـ رضی اللّه عنه ـ ما ترک رسول اللّه صلی الله علیه وآله من خیبر وفدک وصدقته بالمدینه، وذلک لما عنده من حدیث لم یروه غیره.

وفى عهـد عمر روى البخارى ومسلم ان صـدقه رسول اللّه صلى الله عليه وآله بالمـدينه دفعهـا عمر إلى على بن ابى طالب والعباس، وامسك خيبر وفدكا (۸)، وذلك ايضا لما عنده من حديث، وروى ان اهل البيت ردوا إلى عمر ما دفعه اليهم لانهم وجدوه دون حقهم الـذى بينه رسول اللّه لهم، فعن يزيـد بن هرمز ان نجده الحرورى ارسل إلى ابن عباس يساله عن سهم ذى القربى، ويقول: لمن تراه؟ فقال ابن عباس: لقربى رسول اللّه صلى الله عليه وآله، قسمه لهم رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وقد كان عمر عرض علينا من ذلك عرضا رايناه دون حقنا فرددناه عليه، وابينا ان نقبله.(۹)

كـان لقرار منع ميراث الرسول وصـدقته آثار جانبيه منها: التعتيم على اهل البيت، لان خروجهم من تحت سقف ما كتبه اللّه لهم، وهم الذين حرمت عليهم الصدقه، يجعلهم كغيرهم من الناس، ولم يفعل النبى صلى الله عليه وآله هذا فى حياته، وانما كان يضع الناس فى مواضعهم التى حـددها اللّه تعالى، فعن جبير بن مطعم قال: (مشيت انا وعثمان بن عفان إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فقلنا: يا رسول اللّه، اعطيت بنى المطلب وتركتنا ونحن وهم منك بمنزله واحـده، فقال: انما بنو المطلب وبنو هاشم شى ء واحـد)(۱۰)، وفى روايه: (انا وبنو المطلب لا نفترق فى جاهليه ولا اسلام، وانما نحن وهم شى ء واحد، وشبك بين اصابعه).(۱۱)

اما فى ما يختص بحقوق الجنود، فقـد بينه النبى صلى الله عليه وآله حين سئل: ما تقول فى الغنيمه؟ قال: (للّه خمس، واربعه اخماس للجيش)(۱۲) ، لكن عمر بن الخطاب اجتهد فى هذا، وامر بوضع جميع الغنائم فى بيت المال، ثم قام بتقسيم هذه الغنائم وفقا لما يراه، ودون على ذلك الدواوين، وعدم قسمه عمر للغنائم يشهد به ما روى عن ابراهيم انه قال: لما افتتح المسلمون السواد قالوا لعمر: اقسمها بيننا فانا فتحناها، فابى عمر وقال: فما لمن جاء بعدكم من المسلمين؟(۱۳) وقال عمر: (لولا آخر المسلمين ما فتحت قريه الا قسمتها سهمانا كما قسم رسول اللّه خيبر سهمانا، ولكنى اردت ان يكون جزيه تجرى على المسلمين، وكرهت ان يترك آخر المسلمين لا شى ء لهم)(۱۴) ، وفى روايهٔ قال: (ولكنى اتركها خزانه لهم).(۱۵)

ويشهد التاريخ ان هذه الخزانه اضرت اكثر مما نفعت، فبعد ان بسط بنو اميه ايديهم على بيوت المال التى تركها عمر بن الخطاب، اتخذوا دين اللّه دغلا، ومال اللّه دولا، وعباد اللّه خولا، واستمرت بيوت المال على امتداد المسيرهٔ يشترى بها الحكام الذمم ويسفكون بها الدم الحرام.

وكان هناك العديد من الصحابه الذين عارضوا سياسه عدم قسمه الغنائم على سنه رسول اللّه صلى الله عليه وآله، منهم الزبير بن العوام، فعن سفيان بن وهب قال: (لما فتحنا مصر بغير عهد، قام الزبير فقال: اقسمها يا عمرو بن العاص، فقال: لا اقسمها، فقال الزبير: واللّه لتقسمنها كما قسم رسول اللّه خيبر، فقال: واللّه لا ـ اقسمها حتى اكتب إلى امير المومنين، فكتب عمر اليه: اقرها حتى تغزوا منها حبل الحبله)(۱۶) ، قال المفسرون فى رد عمر: (يريد حتى يغزو اولاد الاولاد ويكون عاما فى الناس)، وقيل: (او يكون اراد المنع من القسمه حيث علقه على امر مجهول).

ويشهد التاريخ ان عمرو بن العاص بسط يده على مصر كلها، وكان خراجها له طيله حياته فى عهد معاويه بن ابى سفيان، وذلك عندما تكاتف عمرو مع معاويه على على بن ابى طالب، فكافاه معاويه بان تكون مصر له طعمه، ومن الذين اعترضوا على قرار عمر: بلال بن رباح، فقد قال له عندما افتتحوا ارضا: اقسمها بيننا وخذ خمسها، فقال عمر: لا، هنا عين المال، ولكنى احبسه فيئا يجرى عليهم وعلى المسلمين، فقال بلال واصحابه: اقسمها بيننا، فقال عمر: اللهم اكفنى بلالا وذويه. قال راوى الحديث: فما حال الحول ومنهم عين تطرف(۱۷)، اى: ماتوا بفضل دعاء عمر. وكان بلال كثير الاعتراض على سياسه عمر، عن ابن ابى حازم قال: (جاء بلال إلى عمر حين قدم الشام، وعنده امراء الاجناد، فقال: يا عمر، انك بين هؤلاء وبين اللّه، وليس بينك وبين اللّه احد، فانظر من بين يديك ومن عن يمينك ومن عن شمالك، فان هؤلاء الذين جاووك (اى اتباع بلال)، واللّه لم ياكلوا الا لحوم الطير (اى لم يصل اليهم من الامراء شيء)، فقال عمر للامراء: لا اقوم من مجلسى هذا حتى تكفلوا لى لكل رجل من المسلمين بمديت(۱۸) بر وحظهما من الخل والزيت، قالوا: تكفلنا لك يا امير المومنين).(۱۹)

اما قسمه عمر بن الخطاب بين الناس، فلقد فضل عمر المهاجرين من قريش على غيرهم من المهاجرين، وفضل المهاجرين كافه على الانصار كافه، وفضل العرب على العجم، وروى انه قال: (من اراد ان يسال عن المال فلياتنى، فان اللّه جعلنى له خازنا وقاسما، الا وانى بادى بالمهاجرين الاولين انا واصحابى فمعطيهم، ثم بادى بالانصار الذين تبواوا الدار والايمان فمعطيهم، ثم بادى بازواج النبى صلى الله عليه وآله فمعطيهن)، وفى روايه: (ففرق لازواج النبى صلى الله عليه وآله الا جويريه وصفيه وميمونه، فقالت عائشهٔ: ان رسول اللّه صلى الله عليه وآله كان يعدل بيننا، فعدل بينهن عمر)(۲۰) ، ثم قال عمر: (من اسرعت به الهجره اسرع به العطاء، ومن ابطا عن الهجره ابطا به عن العطاء، فلا يلومن احدكم الا مناخ راحلته).(۲۱)

وبالجمله، قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: (ايما قريه افتتحها اللّه ورسوله فهى للّه ورسوله، وايما قريه افتتحها المسلمون عنوه، فخمسها للّه ولرسوله وبقيتها لمن قاتل عليها)(۲۲) ، وكان صلى الله عليه وآله يسوى بين الجنود فى القسمه، ولم يخص احدا بشى ء دون الاخر(۲۳)، ولقد اخبر بالغيب عن ربه بما سيحدث من بعده، وقال لابى ذر: (كيف انت وائمه من بعدى يستاثرون بهذا الفى ء، اصبر حتى تلقانى)(۲۴) ، وقال: (خذوا العطاء ما دام عطاء، فاذا كان انما هو رشى فاتركوه، ولا اراكم تفعلون، يحملكم على ذلك الفقر والحاجه، الا وان رحى بنى مرج قد دارت، وان رحى الإسلام دائره، وان الكتاب والسلطان سيفترقان، فدوروا مع الكتاب حيث دار...).(۲۵)

واذا كان الاجتهاد قد اخرج اهل البيت والجنود الذين شاركوا فى المعارك من قسمه رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فان الاجتهاد قد اخرج المولفه قلوبهم من القسمه التى قسمها اللّه تعالى.

ولقد ذكرنا من قبل ان اللّه ـ تعالى ـ هو الذى قسم الصدقات، وبين حكمها، وتولى امرها بنفسه، ولم يكل قسمتها إلى احد غيره، وجزاها ـ سبحانه ـ ثمانيه اجزاء، لا ـ تقبل تغيير المغير، قال تعالى: (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمولفه قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل اللّه وابن السبيل فريضه من اللّه)(۲۶) ، وروى ان النبى صلى الله عليه وآله اعط ى المولفه قلوبهم، وهم صنفان: صنف كفار، وصنف اسلموا على ضعف، وذلك ليامن شرهم وفتنتهم، لان من شان الصدقه انها تولف بين القلوب وتبسط الامن، وظل النبى صلى الله عليه وآله يعط ى هذا السهم للمولفه قلوبهم ليعاونوا المسلمين او ليقوى اسلامهم، حتى وفاته صلى الله عليه وآله.

وكان ابو سفيان(۲۷) وابنه معاويه(۲۸) من الذين اعطاهم النبى من سهم المولفه قلوبهم، وروى (ان عمرو بن العاص حين جزع عن موته، فقيل له: قد كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله يدينك ويستعملك، فقال: اما ـ واللّه ـ ما ادرى احبا كان ذلك ام تالفا يتالفنى؟)(۲۹)، وعلى الرغم من ان النبى صلى الله عليه وآله كان يعط ى ابا سفيان من سهم المولفه، الا ان الصحابه كانوا يختلفون فى تحديد موقعه، روى (ان ابا سفيان اتى على سلمان وصهيب وبلال فى نفر، فقالوا: واللّه ما اخذت سيوف اللّه من عنق عدو اللّه ماخذها، فقال ابو بكر: اتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟ فاتى النبى صلى الله عليه وآله فاخبره، فقال النبى صلى الله عليه وآله: يا ابا بكر، لعلك اغضبتهم، لئن كنت اغضبتهم لقد اغضبت ربك، فاتاهم ابو بكر، فقال: يا اخوتاه اغضبتكم، قالوا: يغفر اللّه لك يا اخى)(۳۰) ، قال النووى: (هذه فضيله ظاهره لسلمان ورفقته هولاء)(۳۱) ، وروى ان النبى صلى الله عليه وآله اعط ى قريشا حين افاء اللّه عليه اموال هوازن، فقال الناس من الانصار: يعط ى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم، فعندما سمع رسول اللّه صلى الله عليه وآله بمقالتهم، ارسل إلى الانصار فجمعهم ولم يدع احدا غيرهم، فقال: (انى لاعط ى رجالا حدثاء عهد بكفر اتالفهم، افلا ترضون ان يذهب الناس بالاموال وترجعون برسول اللّه إلى رحابكم؟ فواللّه لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به، قالوا: اجل يا رسول اللّه قد رضينا، فقال لهم: انكم ستجدون بعدى اثره شديده، فاصبروا حتى تلقوا اللّه ورسوله فانى فرطكم على الحوض).(۳۲)

لقد كان فى سهم المولفه امتحان وابتلاء، ولكن الصحابه بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله اجتهدوا فيه..

روى (ان الاقرع بن حابس وعيينه بن حصين، وكانا من المولفه قلوبهم، جاءا يطلبان ارضا من ابى بكر، فكتب بذلك خطا، فمزقه عمر

بن الخطاب، وقال: هـذا شـی ء کان یعطیکموه رسول اللّه صـلی الله علیه وآله تالیفا لکم، فاما الیوم فقد اعز اللّه الإسـلام واغنی عنکم، فان ثبتم علی الاسلام، والا فبیننا وبینکم السیف، فرجعوا إلی ابی بکر، فقالوا: انت الخلیفه ام عمر؟ بذلت لنا الخط ومزقه عمر، فقال ابو بکر: هو ان شاء اللّه، ووافق عمر).(۳۳)

وعن الشـعبی انه قـال: (کانت المولفه علی عهـد رسول اللّه صـلی الله علیه وآله، فلما ولی ابو بکر انقطعت)(۳۴) ، واعترض ابن قـدامه علی انقطاع سـهم المولفه وقال: ان اللّه ـتعالی ـ سـمی المولفه فی الاصـناف الذین سـمی الصدقه لهم، والنبی صـلی الله علیه وآله قال: (ان اللّه حکم فیها فجزاها ثمانیه اجزاء)، وکان ـعلیه الصـلاه والسـلام ـ یعط ی المولفه کثیرا فی اخبار مشهوره، ولم یزل کذلک حتی مات، ولا یجوز ترک کتاب اللّه وسنه رسوله الا بنسخ، والنسخ لا یثبت بالاحتمال، ثم ان النسخ انما یکون فی حیاه النبی صلی الله علیه وآله، لان النسخ انما یکون بنص ولا یکون النص بعد موت النبی صـلی الله علیه وآله وانقراض زمن الوحی، ثم ان القرآن لا ینسخ الا بقرآن، ولیس فی القرآن نسـخ لـذلک ولا ـفی السـنه، فکیـف یـترک الکتـاب والسـنه بمجرد الا ـراء والتحکـم، او بقـول صـحابی او غیره؟.(۳۵)

والخلاصـة، ختم اللّه ـتعـالی ـ آیه الانفـال بقوله: (واطیعوا اللّه ورسوله ان کنتم مومنین)(۳۶) ، وفی هـذا تحذیر من الاختلاف، واخبار بـان طاعـة الرسـول طاعـة للّه، وختم ـسـبحانه ـ آیه الخمس بقـوله: (ان کنتم آمنتم بـاللّه ومـا انزلنـا علی عبـدنا یوم الفرقـان یوم التقی الجمعان)(۳۷) ، قـال ابن کـثیر: (ای امتثلوا مـا شـرعنا لکم من الخمس فی الغنـائم ان کنتم تومنون بـاللّه والیوم الا ـخر ومـا انزلنـا علی الرسول فی القسمه)(۳۸) ، وختم سبحانه آیه الزکـاه بقـوله: (فریضه من اللّه واللّه علیم حکیم)(۳۹) ، قال ابن کثیر: (ای حکما مقـدرا بتقدیر اللّه وفرضه وقسمه، فهو ـتعالی ـعلیم بظواهر الامور وبواطنها، وبمصالح عباده فی ما یقوله ویفعله ویشرعه ویحکم به).(۴۰)

والمسیرة قد اجتهدت تحت سقف الامتحان والابتلاء، ولکن احادیث الاخبار بالغیب، وحرکه التاریخ، تثبت ان بعض هذه الاجتهادات انتهت فی نهایه المطاف إلی دائره لا تحقق الامان بصوره من الصور، قـد تکون بیوت المال قـد امتلات بالذهب والفضه عند المقدمه، ولکن عنـد النتیجه نری ان تفضـیل هـذا عن ذاک فی القسـمه، ادی إلی الصـراع القبلی بین ربیعه ومضـر، وبین الاوس والخزرج(۴۱)، واشـعل الصـراع العنصری بین العرب والعجم، والصریح والموالی(۴۲)، کمـا ادی الاجتهـاد فی الخمس إلی اختلاـف الامه فی من هم عشیره النبی الا ـقربون؟ ومن هم اهل بیته وعترته؟، وادی الاجتهاد فی الاربعه اخماس الخاصه بالجنود، إلی استیلاء الامراء فی الامصار علی معظم هذه الاموال، وکان لهذا اثر سیی علی امتداد المسیره، وادی الاجتهاد فی سهم المولفه، إلی استواء ضعیف الایمان مع قویه، وادی إلی تهییـج النفوس علی الانتقام بای وسـیله، لان الصـدقه من خصائصـها انها تنشـر الرحمه وتورث المحبه، وتولف بین القلوب، وتبسـط الا ـمن، فـاذا امسـکت ـوکـان تحت سـقف الا ـمه منافقون، منهم: اثنا عشـر رجلا اخبر النبی صـلی الله علیه وآله انهم حرب للّه ولرسوله فی الحیاه الدنیا، ولن یدخلوا الجنه حتی یلج الجمل فی سم الخیاط ـ کان امساکها سببا فی فتح طرق الفساد.

فـالطریق کان علیه ضـعیف الایمان، وکان علیه ابناء الامم، وکانعلیه امراء التنافس، والتحاسـد، والتـدابر، والتباغض، والبغی، وکان علیه المنافقون، ومنهم اثنا عشـر رجلا حرب للّه ولرسوله فی الحیاه الدنیا، وعلی طریق کهذا، لا نسـتبعد ان تضیع الصلاه، وقد سجل حذیفه البـادره الاولی قبل وفاته، فقال: (ابتلینا، حتی جعل الرجل منا لا یصـلی الا سـرا)(۴۳) ، وکان النبی صـلی الله علیه وآله قـد اخبر بالغیب عن ربه، ان الصـلاه فی طریقها إلی الضیاع، فعن ابی ذر قال: (قال رسول اللّه صلی الله علیه وآله: یا ابا ذر، امراء یکونون بعدی یمیتون الصلاه فصل الصلاه لوقتها...)(۴۴) ، قال النووی: (ای یجعلونها کالمیت الذی خرجت روحه).(۴۵)

وروی ان الولیـد بن عقبه ـوکـان اخـا عثمـان لامه ـحین کان والیا لعثمان بن عفان علی الکوفه اخر الصـلاه، فقام عبـداللّه بن مسـعود فصلی بالناس، فارسل الیه الولید وقال له: ما حملک علی ما صنعت؟ اجاءک من امیر المومنین امر ام ابتدعت؟ فقال: لم یاتنی من أمیر المؤمنین امر ولم ابتدع، ولکن ابی اللّه ـعز وجل ـ علینا ورسوله صلی الله علیه وآله ان ننتظرک بصلاتنا وانت فی حاجتک.(۴۶)

وبینمـا کـان الا ـمراء یمیتون الصـلاه، کـانت الصـلاة تؤدی بروحهـا خلف علی بن ابی طالب، روی مسـلم عن مطرف قال: (صـلیت انا

وعمران بن حصين خلف على بن ابى طالب، فكان اذا سجد كبر، واذا رفع راسه كبر، واذا نهض من الركعتين كبر، فلما انصرفنا من الصلاه، اخذ عمران بيدى ثم قال: صلى بنا هذا صلاه محمد صلى الله عليه وآله (۴۷)، وفى روايه: قال عمران: قد ذكرنى هذا صلاه محمد صلى الله عليه وآله، وروى ان عمران بن حصين مات سنه اثنتين وخمسين هجريه.(۴۸)

ولما كان حذيفه قد صلى سرا، ولما كان ابن مسعود قد شهد تاخير الصلاه، فان ابا الدرداء قد شهد شيئا آخر، فعن ام الدرداء قالت: (دخل على ابو الدرداء وهو مغضب، فقلت: من اغضبك؟ قال: واللّه لا اعرف فيهم من امر محمد صلى الله عليه وآله شيئا الا انهم يصلون جميعا)(۴۹) ، ومات ابو الدرداء فى خلافه عثمان.

ثم جاء عام ستين، وهو العام الذى حمل الصبيان اعلامه، وفيه قال النبى صلى الله عليه وآله: (تعوذوا باللّه من راس الستين ومن اماره الصبيان)(۵۰) ، وقال: (ويل للعرب من شر قد اقترب على راس الستين تصير الامانه غنيمه، والصدقه غرامه، والشهاده بالمعرفه، والحكم بالهوى)(۵۱) ، فراس الستين تطوير للعربه التى تنطلق بوقود الراى، وراس الستين هو الوعاء الذى يصب فيه اماته الصلاه من العهود التى سبقته، وينطلق منه وقود اضاعه الصلاه، وقراءه القرآن بلا تدبر، قال النبى صلى الله عليه وآله وهو يخبر بالغيب عن ربه: (يكون خلف بعد ستين سنه، اضاعوا الصلاه واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا، ثم يكون خلف يقرأون القرآن لا يعدو تراقيهم، ويقرا القرآن ثلاثه: مومن، ومنافق، وفاجر)(۵۲) ، وعن ابى سعيد قال: (المنافق كافر به، والفاجر يتاكل منه، والمومن يومن به).(۵۳)

ومن الدلائل على ان جيل الستين اخذ وقوده ممن سبقه، ان النبى صلى الله عليه وآله اخبر فى حديث آخر بان كثره المال هى الخلفيهٔ الأساسيهٔ التى يتم عليها تفريخ هولاء، قال صلى الله عليه وآله: (مما أتخوف على امتى ان يكثر فيهم المال حتى يتنافسوا فيقتلون عليه، وان مما اتخوف على امتى ان يفتح لهم القرآن، حتى يقراه المومن والكافر والمنافق).(۵۴)

فالمال انتج التنافس، والتحاسد، والتدابر، والتباغض، والبغى، وفتح القرآن امام العامه ـمع عدم وجود العالم به ـ ادى إلى ترتيله فى زحام الاسواق، حيث لا مستمع ولا منصت، ومن الاصاغر اخذ العلم الذى ادى إلى ضياع الصلاه، ولقد سئل النبى صلى الله عليه وآله عن اشراط الساعهٔ، فقال: (ان من اشراطها ان يلتمس العلم عند الاصاغر)، قال ابن المبارك: (الاصاغر الذين يقولون برايهم)(۵۵) ، وعن ابن مسعود قال: (لا يزال الناس بخير ما اخذوا العلم عن اكابرهم، فان اخذوه من اصاغرهم وشرارهم هلكوا)(۵۶) ، وعن انس قال: (قيل: يا رسول اللّه، متى ندع الائتمار بالمعروف والنهى عن المنكر؟ قال: اذا ظهر فيكم ما ظهر فى بنى اسرائيل، اذا كانت الفاحشه فى كباركم، والملك فى صغاركم، والعلم فى رذالكم).(۵۷)

واذا كان ابو الدرداء قد شهد قبل وفاته انه لا يعرف فى الناس من امر محمد صلى الله عليه وآله شيئا الا انهم يصلون جميعا، فان انس بن مالك شهد عام ستين، حيث مقدمه الخلف الذين اضاعوا الصلاه واتبعوا الشهوات، روى البخارى عن الزهرى قال: (دخلت على انس فوجدته يبكى، فقلت: ما يبكيك؟ قال: ما اعرف شيئا مما ادركت، الا هذه الصلاه، وهذه الصلاه قد ضيعت)(۵۸) ، ومات انس سنه ثلاث وتسعين، وكان يقول: (لم يبق احد صلى القبلتين غيرى).(۵۹)

وفى الخلف الذين يضيعون الصلاه بعد انبياء اللّه، يقول تعالى: (أولئك الذين انعم اللّه عليهم من النبيين من ذريه آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذريه ابراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمـن خروا سجدا وبكيا * فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاه واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا)(۶۰) ، قال المفسرون: ذكر اللّه حزب السعداء، وهم الانبياء ومن اتبعهم من القائمين بحدود اللّه واوامره، المودين فرائض اللّه، ثم ذكر ـ سبحانه ـ الخلف: اى البدل السيىء، وقوله تعالى: (فخلف من بعدهم)، اى قام مقام اولئك الذين انعم اللّه عليهم، وكانت طريقتهم الخضوع والخشوع للّه بالتقدم اليه بالعباده، قوم سوء اضاعوا الصلاه، وضياع الشىء: فساده او افتقاده، ومعنى انهم اضاعواالصلاه: اى افسدوها بالتهاون فيها والاستهانه بها، حتى تنتهى إلى امثال اللعب بها والتغيير فيها والترك لها، فاذا كانوا قد فعلوا هذا بالصلاه فانهم لما سواها من الواجبات اضيع، لانها عماد الدين وقوامه، ثم اخبر ـسبحانه ـ بان القوم السوء الذين اضاعوا الصلاه، وهى الركن الاصيل فى العبوديه، واتبعوا الشهوات، هؤلاء سيلقون غيا: اى خساره، وهذه العقوبه سنه ثابته

لا تتبدل ولا تتغير، يعاقب اللّه بها كل خلف طالح، وذكر ابن كثير فى تفسير هذه الايه، ان هذا الخلف فى هذه الامه أيضا.(۶۱) والخساره التى توعد اللّه بها الخلف الذين اضاعوا الصلاه واتبعوا الشهوات، يحمل اسبابها امراء السوء وسبايا السوء الذين تربوا على القصص، وتسربت اليهم روح الامم المستعليه الجباره، فهولاء وغيرهم فتحوا ابواب القتال من اجل الملك، وعند نهايه القتال، وفى نهايه المسيرهٔ كانت الخساره عنوانا رئيسيا لكل شى ء فى عالم الاستدراج.

اما القتال على الملك، فيشهد به ابو برزه الاسلمى، روى البخارى عن ابى المنهال قال: (لما كان ابن زياد ومروان بالشام، ووثب ابن الزبير بمكه، ووثب القراء بالبصره، انطلقت مع ابى إلى ابى برزه الاسلمى، فقال ابى: يا ابا برزه، الا ترى ما وقع فيه الناس؟ فقال: انى احتسبت عند اللّه انى اصبحت ساخطا على احياء قريش، انكم يا معشر العرب ـ كنتم على الحال الذى علمتم من الذله والقله والضلاله، وان اللّه انقذكم بالاسلام وبمحمد صلى الله عليه وآله، حتى بلغ ما ترون، وهذه الدنيا افسدت بينكم، ان ذاك الذى بالشام ـوالله ـ ان يقاتل الا على الدنيا، وان هؤلاء الذين بين اظهركم ـوالله ـ ان يقاتلون الا على الدنيا، وان ذاك الذى بمكه ـوالله ـ ان يقاتل الا على الدنيا).(۶۲)

ونتيجه القتال على الملك، انه لم تستطع الدوله البقاء تحت حكم اداره مركزيه واحده، فعند بدايه المسيرهٔ اتسعت الدوله من شواط ى المحيط الاطلسى فى المغرب إلى نهر السند فى الشرق، ومن بحر مازندران فى الشمال إلى منابع النيل فى الجنوب، وكما توسعت الدوله بسرعه، تجزات بسرعه ايضا، فاذا نظرنا على امتداد المسيرهٔ لنرصد معالم الاختلاف والتفرق على الارض، نجد ان عبد الرحم ـن الداخل، وهو احد افراد الاسره الامويه، قد اسس دوله مستقله فى اسبانيا سنه ۱۳۸ه، ورفع يد الحاكم العباسى عن ذلك الجزء من الدوله العباسيه، ثم ظهر الادارسه واسسوا دولتهم، ثم جاء الاغالبه واستولوا على بقيه مناطق افريقيا عام ۱۸۴ه، ثم ظهر ابن طولون فى مصر والشام وفصلهما عن الدوله، وعند حلول سنه ۳۲۳ه اسس الاخشيد حكمه فى مصر، ولم يبق تحت نفوذ الدوله العباسيه السياسى من بلاد المغرب سوى رمزها.

اما فى المشرق، فتم تاسيس الدوله الطاهريه بخراسان عام ۲۰۴ه، وتتابع ظهور الدويلات الصغيره بعد ذلك شرق ايران، كالصغاريين والسامانيين والغزنويين، ثم قامت الدوله البويهيه فى الجزء المتبقى لهم فى ايران، ثم جاء المغول عام ۳۳۴ه وانزل الستار على الدوله العباسيه، وكان للدوله فرع يحكم رمزيا فى مصر، قضى عليه سليم الاول من سلاطين آل عثمان، بعد استيلائه على مصر عام ۹۲۲ه.

وعلى امتداد المسيرهٔ كانت الاصابع اليهوديه تعمل فى الخفاء، كانت تثقب فى الجدار بواسطه ابناء الامه، وتحطم الاقفال بواسطه الحروب الصليبيه المتعدده الاشكال، حتى جاء اليوم الذى طبقت فيه اتفاقيه سايكس بيكو على الشام، وفرض الانتداب الفرنسى على شمال هذه البلاد، وقسم إلى كيانين هما: سوريا، ولبنان، وفرض الانتداب البريطانى على جنوبها، وقسم إلى كيانين هما: الاردن، وفلسطين، وفى عام ۱۹۱۷م صدر وعد بلفور، الذى يقضى بانشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين، وفى عام ۱۹۶۷م بسط اليهود ايديهم على ما حلموا به طيله حياتهم، بسطوا ايديهم على الارض الواسعه، التى يحيط بها غثاء من كل مكان.

لقد بدا الطريق من عند البحث عن الدرهم والدينار، والنبى صلى الله عليه وآله اخبر عن ربه جل وعلا، فقال: (كيف انتم اذا لم تجبوا دينارا ولا درهم ـ؟ قالوا: ولم ذاك؟ قال: تنتهك ذمه اللّه وذمه رسوله، فيشد اللّه قلوب اهل الذمه فيمنعون ما بايديهم)(۶۳) ، وقال: (يوشك ان تداعى عليكم الامم من كل افق كما تداعى الاكله إلى قصعتها، قالوا: يا رسول اللّه، فمن قله بنا يومئذ؟ قال: لا، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، يجعل الوهن فى قلوبكم، وينزع الرعب من قلوب عدوكم، لحبكم الدنيا وكراهيتكم الموت)(۶۴) ، وقال صاحب عون المعبود: (اى يدعو بعضهم بعضا لمقاتلتكم وسلب ما ملكتموه من الديار والاموال، ولقد وصفهم النبى صلى الله عليه وآله بغثاء السيل، لقله شجاعتهم ودناءه قدرهم، وغثاء السيل: اى كالذى يحمله السيل من زبد ووسخ).(۶۵)

لقد اخبر النبى صلى الله عليه وآله ان فتنه امته فى المال، وان الدرهم والدينار سيهلكهم كما اهلك الذين من قبلهم، وبين النبى صلى الله عليه وآله موضع كل مال فى الاسلام، وامر الامه بان تتمسك بالكتاب والعتره، وان تاخذ باسباب الحياه التى تحقق السعاده فى

الدنيا بما يوافق الكمال الاخروى، فيامروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، ولكن القافله تركت الامراء الصبيان يعبثون بكل شيء، خوفا من الجوع والفقر، وفى نهايه المطاف وقف الحاضر امام الماضى على رقعه واحده، يدوى فيها صوت النبى الأعظم محمد بن عبد اللّه بن عبد المطلب، النبى العربى القرشى الهاشمى المكى المدنى صلى الله عليه وآله، وهو يقول: (منعت العراق درهمها وقفيزها، ومنعت الشام مديها ودينارها، ومنعت مصر اردبها ودينارها، وعدتم من حيث بداتم، وعدتم من حيث بداتم، وعدتم من حيث بدأتم).(۶۶)

الهوامش

---

(۱) رواه البخارى، الصحيح: ۲/۱۹۰. (۲) المصدر نفسه: ۲/۱۹۲. (۳) الانفال: ۴۱. (۴) التوبه: ۶۰. (۵) رواه ابن النجار، كنز: ۱۱/۱۹۵. (۶) رواه البخارى، الصحيح: ۲/۱۸۶،واحمد ومسلم والبيهقى، كنز: ۷/۲۴۲. (۷) رواه احمد باسناد صحيح، الفتح الربانى: ۲۳/۶۳. (۸) رواه البخارى ومسلم واحمد والبيهقى، كنز: ۷/۲۴۲. (۹) رواه مسلم واحمد وابو داود والنسائى، الفتح الربانى: ۱۴/۷۷. (۱۰) رواه البخارى، الصحيح: ۲/۱۹۶. (۱۱) رواه احمد، الفتح الربانى: ۱۴/۷۶،وابو داود حديث رقم ۲۹۸۰. (۱۲) رواه البغوى، كنز العمال: ۴/۳۷۵. (۱۳) رواه ابو عبيد وابن زنجويه، كنز: ۴/۵۷۴. (۱۴) رواه احمد والبخارى وابن خزيمه فى صحيحه وابن الجارود والطحاوى وابو يعلى وابن ابى شيبه وابو عبيد، كنز: ۴/۵۵۵. (۱۵) رواه البخارى وابو داود، كنز: ۴/۵۱۴. (۱۶) رواه الشيخان وابن عساكر وابن زنجويه وابو عبيد، كنز: ۴/۵۵۷. (۱۷) المغنى، لابن قدامه: ۲/۷۱۶. (۱۸) مكيال معروف بالشام. (۱۹) رواه ابو عبيد، كنز العمال: ۴/۵۷۵. (۲۰) رواه البيهقى، كنز العمال: ۴/۵۷۸. (۲۱) رواه ابو عبيد وابن ابى شيبه والبيهقى وابن عساكر، كنز: ۴/۵۵۶. (۲۲) رواه البخارى ومسلم، كنز العمال: ۴/۳۷۸. (۲۳) انظر: الفتح الربانى: ۱۳/۷۲،كنز العمال: ۴/۳۷۵. (۲۴) رواه احمد وابو داود وابن سعد، كنز العمال: ۴/۳۷۳، ۳۷۴. (۲۵) رواه الطبرانى عن معاذ، وابن عساكر عن ابن مسعود، وابو داود عن ابى مطير باختصار، كنز: ۱/۲۱۶،ابو داود حديث رقم ۲۹۵۸. (۲۶) التوبة: ۶۰. (۲۷) انظر: صحيح مسلم: ۷/۱۵۶،البدايه والنهايه: ۴/۳۵۹،كنز العمال: ۹/۱۷۶. (۲۸) انظر: البدايه والنهايه: ۴/۳۵۹. (۲۹) رواه احمد، وقال الهيثمى: رجاله رجال الصحيح، الفتح الربانى: ۲۲/۳۱۰،الزوائد: ۹/۳۵۳،وابن سعد، الطبقات: ۱/۲۶۳. (۳۰) رواه مسلم، الصحيح: ۱۶/۱۶. (۳۱) رواه مسلم، شرح النووى: ۱۶/۱۶. (۳۲) رواه البخارى ومسلم واحمد، الفتح الربانى: ۱۴/۸۹. (۳۳) الفتح الربانى: ۹/۶۲،الدر المنثور: ۲/۲۵۲،تفسير المنار: ۱۰/۴۹۶،فقه السنه، سيد سابق: ۱/۴۲۵. (۳۴) رواه ابن ابى شيبه والطبرانى، تحفه الاحوازى: ۳/۳۳۵. (۳۵) المغنى، ابن قدامه: ۲/۶۶۶. (۳۶) الانفال: ۱. (۳۷) الانفال: ۴۱. (۳۸) تفسير ابن كثير: ۲/۳۱۳. (۳۹) التوبه: ۶۰. (۴۰) تفسير ابت كثير: ۲/۳۶۶. (۴۱) تاريخ اليعقوبى: ۲/۱۰۶. (۴۲) شرح نهج البلاغه: ۸/۱۱۱. (۴۳) البدايه والنهايه: ۷/۵۴. (۴۴) رواه مسلم والترمذى وصححه، تحفه الاحوازى: ۱/۵۲۴. (۴۵) المصدر نفسه. (۴۶) رواه احمد، وقال الهيثمى: رجاله ثقات، الزوائد: ۱/۳۲۴. (۴۷) رواه مسلم، باب: قراءه الفاتحه، الصحيح: ۲/۸. (۴۸) الاصابه: ۵/۲۶. (۴۹) رواه احمد واسناده جيد، الفتح الربانى: ۱/۲۰۰. (۵۰) رواه احمد وابو يعلى، كنز العمال: ۱۱/۱۱۹. (۵۱) رواه الحاكم وصححه، المستدرك: ۴/۴۸۳. (۵۲) رواه احمد، وقال الهيثمى: رجاله ثقات، الزوائد:

۶/۲۳۱،وقال ابن كثير: رواه احمد واسناده على شرط السنن، البدايه: ۶/۲۲۸،التفسير: ۳/۱۲۸،ورواه ابن حبان فى صحيحه، والحاكم وصححه، والبيهقى، كنز: ۱۱/۱۹۵،المستدرك: ۴/۵۰۷. (۵۳) رواه الحاكم وصححه، واقره الذهبى، المستدرك: ۴/۵۰۷. (۵۴) رواه الحاكم وصححه، كنز: ۱۰/۲۰۰. (۵۵) رواه ابن عبد البر، جامع العلم: ۱/۱۹۰. (۵۶) المصدر نفسه: ۱/۱۹۲. (۵۷) قال البوصيرى: رواه ابن ماجه واسناده صحيح، ورواه احمد، الفتح الربانى: ۱۹/۱۷۷. (۵۸) رواه البخارى، الفتح الربانى: ۱/۲۰۰. (۵۹) الاصابه: ۱/۱۷۱. (۶۰) مريم: ۵۸ ـ۵۹. (۶۱) تفسير ابن كثير: ۳/۱۲۸. (۶۲) رواه البخارى، الصحيح: ۴/۲۳۰. (۶۳) رواه البخارى ومسلم واحمد، الفتح الربانى: ۲۳/۳۶. (۶۴) رواه احمد بسند جيد، الفتح الربانى: ۲۴/۳۲،وابو داود. (۶۵) عون المعبود: ۱۱/۴۰۵. (۶۶) رواه مسلم، الصحيح: ۱۸/۲۰،واحمد، الفتح الربانى: ۲۴/۳۷.

الفصل الثالث: فجر الضمير

اولا: الظلم والجور

[توضيح]

الظلم هو: وضع الشـى ء فى غير موضـعه، وقال فى لسان العرب: ومن امثال العرب فى الشبه: من استرعى الذئب فقد ظلم، واصل الظلم الجور ومجاوزه الحـد، ومنه حـديث الوضوء: (فمن زاد او نقص، فقـد اساء وظلم)، اى اساء الادب بتركه السنه والتادب بادب الشـرع، وظلـم نفسه بمـا نقصـها من الثـواب من ترداد المرات فى الوضـوء، وفى التنزيـل: (الـذين آمنـوا ولم يلبسـوا ايمـانهم بظلم اولئـك لهم الامن)(۱) ، قال ابن عباس: اى لم يخلطوا ايمانهم بشرك، والظلم: الميل عن القصد.

والعرب تقول: الزم هـذا الصوب ولا ـ تظلم عنه، اى لا ـ تجر عنه، وقوله تعـالى: (ان الشـرك لظلم عظيم)(۲) ، يعنى ان اللّه ـتعـالى ـ هو المحيي المميت، الرازق المنعم وحده لا شريك له، فاذا اشرك به غيره، فذلك اعظم الظلم، لانه جعل النعمه لغير ربه.(۳)

وبينت الدعوه الخاتمهٔ ان الافتراء على اللّه كذبا، والتكذيب ب اياته او الاعراض عنها، والصد عن سبيله ـسبحانه ـ من اعظم الظلم، لان الظلم يعظم بعظمه من يتعلق به، واذا اختص بجنب اللّه كان اشد الظلم، واخبر ـسـبحانه ـ فى كتابه بانه اهلك القرون الاولى لما ظلموا، ووعد ـسبحانه ـ رسله بهلاك الظالمين، قال تعالى: (فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين * ولنسكننكم الارض من بعدهم).(۴)

وبـالنظر إلى المسيرهٔ البشـريه، تجـد ان الظلم، فى نهـايه المطاف، تـدثر باكثر من دثار من حرير وزخرف، واصبح له عقائـد وثقافات وقوانين، تشـرف عليها حكومات وهيئات وجمعيات، والخارج عن هـذه العقائـد والقوانين هو فى نظر هذه الدول والموسـسات، خارج عن الحق، يسـتحق التـاديب بواسـطه الاساطيـل او السـجون، او بـالتجويع تاره وبالتخويف تاره اخرى. وبالنظر إلى مسيره الشـعوب فى عصـرنا هـذا، نجـد للوثنيه اعلاما، وهـذه الوثنيه اسـتترت وراء التقـدم العلمي والاختراعات الحـديثه، وقـد يكون التقدم مفيدا فى عالم المـاده، ولكن اذا كـان للـدنيا عمـل، فلا ـ بـد ان يسـتقيم هـذا العمل مع الزاد الفطرى، ولقـد ذم القرآن الكريم الـذين لا يـذعنون بيوم الحساب، ويعملون للـدنيا بسلوكهم الطريق الـذى يغـذى التمتع بالـدنيا الماديه فحسب، قال تعالى: (الا لعنه اللّه على الظالمين * الذين يصـدون عن سبيـل اللّه ويبغونها عوجا وهم بالاخره هم كافرون)(۵)، فالايه فسـرت من هم الظالمون، وبينت انهم الـذين يصـدون عن الدين الحق ولا يتبعون مله الفطره، وبالاخره هم كافرون، وهذه الوثنيه لها جماعاتها وموسساتها وبنوكها التى تمول مخططاتها.

وبالنظر إلى مسيره بنى اسـرائيل، نجد انها انتجت فى عصـرنا الحاضـر عنكبوتا ضـخما تختفى وراء خيوطه العديد من موسـسات الظلم والجور، التى تعمـل على امتـداد التاريـخ من اجـل تغـذيه الامـل، الـذى حلم به بنو اسـرائيل ليلا ـ طويلا، وهو مملكه داود، وعاء العهد الابراهيمى، وراء هـذه الخيوط تختفى جمعيات مسـيحيه تعمل من اجل ذات الهـدف، نظرا لان المسـيحيه الحاضـره خرجت من تحت عباءه بولس، الذى ادعى انه اوحى اليه، وهو لم ير المسـيح، ولـم يكن من تلاميذه، ولقد وضـعه القرآن وامثاله تحت سـقف الظلم، فى قوله تعـالى: (ومن اظلم ممن افترى على اللّه كـذبا او قـال اوحى إلى ولـم يوح اليه شـى ء ومن قال سانزل مثل ما انزل اللّه)(۶) ، وهذه الجمعيات التى تعمل ظاهره او من وراء ستار، لها موسساتها وبنوكها واساطيلها التى تمول وتحمى مخططاتها واهدافها.

وبالنظر إلى المسيرهٔ الخاتمهٔ، نجد ان الظالمين فيها قد اخذوا بذيول الذين من قبلهم واتبعوهم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، ومن اتبع احدا يصل معه إلى حيث يصل، وما اللّه بظلام للعبيد. وفى ما يلى سـنلقى ضوءا على جذور بعض الحركات وفروعها التى عليها بصمه الظلم والجور، لتظهر جـذورها الفكريه والعقائـديه، ومواقع انتشارهـا ونفوذهـا، ويرى الحاضـر كيف يتقـدم الظلم إلى الخلف من اجل تنفيذ اهداف ما انزل اللّه بها من سلطان.

ـ مسيرات وثنيهٔ:

أ – البوذیهٔ:

أسسها سدهار تاجوتاما الملقب ببوذا (۵۶۰ـ۴۸۰ ق.م)، ونشا بوذا فی بلده علی حدود نیبال، ویعتقد البوذیون ان بوذا هو ابن اللّه، وهو المخلص للبشریه من م اسیها وآلامها، وانه یتحمل عنهم جمیع خطایاهم، ویعتقدون ان تجسد بوذا کان بواسطه حلول روح القدس علی العذراء مایا، ویعتقدون ان بوذا سیدخلهم الجنه، وانه صعد إلی السماء بجسده بعد ان اکمل مهمته علی الارض، ویومنون برجعه بوذا ثانیه إلی الارض لیعید السلام والبرکه الیها، ویعتقدون انه ترک فرائض ملزمه للبشر إلی یوم القیامه، والصلاه عندهم تودی إلی اجتماعات یحضرها عدد کبیر من الاتباع، والدیانه البوذیه منتشره بین عدد کبیر من الشعوب الاسیویه، وهی مذهبان کبیران: المذهب الشمالی، وقد غالی اهله فی بوذا حتی الهوه، والمذهب الجنوبی، وهولاء معتقداتهم اقل غلوا فی بوذا، وکتبهم منسوبه إلی بوذا او حکایات لافعاله سجلها بعض اتباعه.(۷)

ب ـ الهندوسیهٔ:

الهندوسیه: دیانه وثنیه یعتنقها معظم اهل الهند، لا یوجد لها موسس معین، ولا یعرف لمعظم کتبها مولفون معینون، فقد تم تشکیل الدیانه، وکذلک الکتب، عبر مراحل طویله من الزمن، وقیل: ان الاریین الغزاه الذین قدموا إلی الهند فی القرن الخامس عشر قبل المیلاد هم الموسسون الاوائل للدیانه الهندوسیه، وللدیانه عده آلهه، ولکل منطقه ال ـه، ولکل عمل او ظاهره ال ـه، ولا یوجد عندهم توحید بالمعنی الدقیق، لکنهم اذا اقبلوا علی ال ـه من الالهه اقبلوا علیه بکل جوارحهم حتی تختفی عن اعینهم کل الالهه الاخری، ویقولون بان لکل طبیعه ـ نافعه او ضاره ـ ال ـها یعبد، کالماء والهواء والانهار والجبال..، ویلتقی الهندوس علی تقدیس البقره، ویعتقدون بان آلهتهم قد حلت فی انسان اسمه کرشنا، وقد التقی فیه الإله بالانسان، او حل اللاهوت فی الناسوت، وهم یتحدثون عن کرشنا کما یتحدث النصاری عن المسیح.

وکانت الدیانه الهندوسیه تحکم شبه القاره الهندیه، ولکن المسافه الشاسعه بین المسلمین والهندوس، فی نظریتهما إلی الکون والحیاه، والی البقره التی یعبدها الهندوس ویذبحها المسلمون ویاکلون لحمها، کان ذلک سببا فی حدوث التقسیم، حیث اعلن عن قیام دوله الباکستان بجزءیها الشرقی والغربی، والذی معظمه من المسلمین، وبقاء دوله هندیه معظم سکانها من الهندوس، والمسلمون فیها اقلیه کبیره.(۸)

ج ـ السیخیهٔ:

السیخ: مجموعه دینیه من الهنود الذین ظهروا فی نهایه القرن الخامس عشر وبدایه القرن السادس عشر المیلادی داعین إلی دین جدید، فیه شی ء من الدیانتین الإسلامیهٔوالهندوسیه، تحت شعار (لا هندوس ولا مسلمون)، ولقد عادوا المسلمین ـخلال تاریخهم ـ بشکل عنیف، کما عادوا الهندوس بهدف الحصول علی وطن خاص بهم، وذلک مع الاحتفاظ بالولاء الشدید للبریطانیین خلال فتره استعمار الهند.

ومؤسس السیخیهٔ الاول ناناک، ولد سنه ۱۴۶۹م فی قریه بالقرب من لاهور، وکان محبا للاسلام من ناحیه، مشدودا إلی تربیته وجذوره الهندوسیه من ناحیه اخری، مما دفعه لان یعمل علی التقریب بین الدیانتین، ویقال ان ناناک لم یکن الاول فی مذهبه السیخی هذا، وانما سبقه الیه شخص آخر اسمه کبیر (۱۴۴۰ ۱۵۱۸م)، درس الدین الاسلامی والهندوکی، وکان حلقه اتصال بین الدینین، وکان کبیر یتساهل فی قبول کثیر من العقائد الهندوکیه ویضمها إلی الإسلام شریطه بقاء التوحید، لکنه لم یفلح اذ انقرض

مذهبه بموته مخلفا مجموعه اشعار تظهر تمازج العقیدتین المختلفتین الهندوسیه والاسلامیه، مرتبطتین برباط صوفی یجمع بینهما. وللسیخ بلد مقدس یعقدون فیه اجتماعاتهم المهمه، وهو مدینه امرتیسار من اعمال البنجاب، وقد دخلت عند التقسیم فی ارض الهند، واکثریه السیخ تقطن البنجاب، اذ یعیش فیها ۸۵

منهم، ولهم لجنه تجتمع کل عام منذ سنه ۱۹۰۸م، تنشی المدارس، وتعمل علی انشاء کراسی فی الجامعات لتدریس دیانه السیخ ونشر تاریخها، ویقدر عدد السیخ حالیا بحوالی ۱۵ ملیون نسمه داخل الهند وخارجه.(۹)

التغریب

[تمهید]

وخرج دعاته من تحت العباءهٔ الیهودیهٔ، والتغریب تیار کبیر ذو أبعاد سیاسیه واجتماعیه وثقافیه وفنیه، ویرمی إلی صبغ حیاه الأمم والمسلمین بخاصهٔ ـ بالأسلوب الغربی، وذلک بهدف إلغاء شخصیتهم المستقلهٔ وخصائصهم المتفردهٔ، وجعلهم أسری التبعیهٔ الکاملهٔ للحضارهٔ الغربیهٔ، ولقد استطاعت حرکه التغریب ان تتغلغل إلی کل بلاد العالم الاسلامی، والی کل البلاد المشرقیهٔ علی امل بسط بصمات الحضارهٔ الغربیهٔ المادیهٔ الحدیثهٔ علی هذه البلاد، وربطها بالعجله الغربیه، ولم یخل بلد اسلامی او مشرقی من هذا التیار.(۱۰) ویضاف إلی هذه التیارات تیار الوجودیهٔ، وهو تیار فلسفی، یکفر اتباعه باللّه ورسله وکتبه وبکل الغیبیات وکل ما جاءت به الادیان، ویعتبرونها عوائق امام الانسان نحو المستقبل، وقد اتخذوا الالحاد مبدا، ووصلوا إلی ما یتبع ذلک من نتائج مدمره، ومن اشهر زعماء هذا التیار جان بول سارتر الفرنسی، المولود سنه ۱۹۰۵م، وهو ملحد ویناصر الصهیونیه، وانتشرت افکار هذا التیار بین المراهقین والمراهقات فی فرنسا والمانیا والسوید والنمسا وانجلترا وامریکا وغیرها، حیث ادت إلی الفوضی الخلقیه، والاباحیه الجنسیه، واللامبالاه بالاعراف الاجتماعیه والادیان.(۱۱)

ویضاف إلی ذلک الفرویدیه، وهی مدرسه فی التحلیل النفسی، اسسها الیهودی سیجموند فروید، وهی تفسر السلوک الإنسانی تفسیرا جنسیا، وتجعل الجنس هو الدافع وراء کل شی ء، کما انها تعتبر القیم والعقائد حواجز وعوائق تقف امام الاشباع الجنسی، مما یورث الانسان عقدا وامراضا نفسیه، ولم ترد فی کتب فروید وتحلیلاته ایه دعوی صریحه للانحلال کما یتبادر إلی الذهن، وانما کانت هناک ایماءات تحلیلیه کثیره تتخلل المفاهیم الفرویدیه، تدعو إلی ذلک، وقد استفاد الاعلام الصهیونی من هذه المفاهیم لتقدیمها علی نحو یغری الناس بالتحلل من القیم، وییسر لهم سبله بعیدا عن تعذیب الضمیر.(۱۲)

واستغل الیهود المذهب الراسمالی، والراسمالیه: نظام اقتصادی ذو فلسفه اجتماعیه وسیاسیه، یقوم علی اساس تنمیه الملکیه الفردیه والمحافظه علیها، متوسعا فی مفهوم الحریه، ولقد ذاق العلم بسببه ویلات کثیره، وما تزال الراسمالیه تمارس ضغوطها وتدخلها السیاسی والاجتماعی والثقافی، وترمی بثقلها علی مختلف شعوب الارض، وتقوم الراسمالیه فی جذوره ـ علی شی ء من فلسفه الرومان القدیمه، ویظهر ذلک فی رغبتها فی امتلاک القوه، وبسط النفوذ والسیطره، ولقد تطورت متنقله من الاقطاع إلی البرجوازیه إلی الراسمالیه، وخلال ذلک اکتسبت افکارا ومبادی مختلفه، تصب فی تیار التوجه نحو تعزیز الملکیه الفردیه والدعوه إلی الحریه، ولا یعنی الراسمالیه من القوانین الاخلاقیه الا ما یحقق لها المنفعه، ولا سیما الاقتصادیه منها علی وجه الخصوص، وتدعو الراسمالیه إلی الحریه، وتتبنی الدفاع عنها، لکن الحریه السیاسیه تحولت إلی حریه اخلاقیه واجتماعیه، ثم تحولت بدورها إلی اباحیه، وازدهرت الراسمالیه فی انجلترا وفرنسا والمانیا والیابان وامریکا، والی معظم العالم الغربی، وکثیر من دول العالم یعیش فی جو من التبعیه لها، ووقف النظام الراسمالی إلی جانب اسرائیل دعما وتاییدا بشکل مباشر او غیر مباشر.(۱۳)

ووضع الیهود بصماتهم علی المذهب الشیوعی، وهو مذهب فکری یقوم علی الالحاد، وان الماده هی اساس کل شی ء، ویفسر التاریخ

بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادى، وظهر المذهب على يد ماركس اليهودى الالمانى (۱۸۱۸ ـ۱۸۸۳م)، وتجسد فى الثوره البلشفيه التى ظهرت فى روسيا سنه ۱۹۱۷م، بتخطيط من اليهود، وتوسعت الثوره على حساب غيرها بالحديد والنار، وقد تضرر المسلمون منها كثيرا، وافكار هذا المذهب ومعتقداته تقوم على: انكار وجود اللّه وكل الغيبيات، وقالوا بان الماده هى اساس كل شى ء، وفسروا تاريخ البشريه بالصراع بين البرجوازيه والبروليتاريا، وقالوا: ان الصراع سينتهى بدكتاتوريه البروليتاريا، وحاربوا الاديان واعتبروها وسيله لتخدير الشعوب، مستثنين من ذلك اليهوديه، لان اليهود شعب مظلوم!! وحاربوا الملكيه الفرديه، وقالوا بشيوعيه الاموال والغاء الوراثه، ولم تستطع الشيوعيه اخفاء تواطئها مع اليهود، وعملها لتحقيق اهدافهم، فقد صدر منذ الاسبوع الاول للثوره قرار ذو شقين بحق اليهود:

ـ مستقر المسيرات الانحرافيه

يبعث اللّه ـتعالى ـ الانبياء والرسل ليذكروا الناس بالمخزون الفطرى الذى وضعه اللّه فى النفس البشريه عندما بدا الخلق، وهذا المخزون هو توحيده تعالى، ويقوم الانبياء والرسل ـعلى امتداد عهد البعثه ـ بسوق الناس إلى طريق الهدى ببيانهم ما انزل اليهم من ربهم، وبعد ان يقيم رسل اللّه الحجة على الناس، ينسى بعض هؤلاء ما ذكروا به، ويقومون باعمال تعارض الفطره ووصايا اللّه، واخبرت الدعوه الخاتمة ان اللّه ـ تعالى ـ يستدرج هذه المسيرات الانحرافيه على امتداد المسيرة البشريه، وعلى امتداد الاستدراج ينال الذين ظلموا عذاب الخزى فى الحياه الدنيا، قال تعالى: (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شى ء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغته فاذا هم مبلسون * فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد للّه رب العالمين).(۱۷)

وعذاب الاستدراج فى الحياه الدنيا ابوابه مفتوحه، يدخل فيها الحاضر اذا اخذ باسباب الانحراف من الماضى، واذا انطلق الحاضر إلى المستقبل ولم تحدثه نفسه بتوبه، انتهت به خطاه إلى المسيح الدجال، وفى دائره الدجال تنال جميع رايات الانحراف والشذوذ عذاب الخزى، ويقطع اللّه دابرهم بعذاب الاستئصال. والنبى الخاتم صلى الله عليه وآله اخبر بان جميع الانبياء حذروا اممهم من الدجال، وقال: (ان اللّه لم يبعث نبيا الا حذر امته الدجال)(۱۸) ، وحذر النبى صلى الله عليه وآله من الدجال ومن كل عمل ينتهى اليه، ومن ذلك قوله: (وما صنعت فتنه منذ كانت الدنيا صغيره ولا كبيره الا لفتنه الدجال).(۱۹)

وطريق الدجال يبدا بانحراف دقيق عند البدايه، ثم يتسع شيئا فشيئا على امتداد المسيره، وفى مناطق الاتساع ترفع للشذوذ رايات بعد ان الفه الناس، وهذه الرايات بينها النبى الخاتم صلى الله عليه وآله وهو يخبر باشراط الساعة، ومن ذلك قوله: (من اشراط الساعة ان يرفع العلم، ويثبت الجهل، ويشرب الخمر، ويظهر الزنا)(۲۰) ، وقال: (ان بين يدى الساعة اياما يرفع فيها العلم، وينزل فيها الجهل، ويكثر فيها الهرج، والهرج القتل)(۲۱) ، فهذه العلامات تظهر على طريق الفتن والانحراف، وبينها النبى الخاتم ليراجع الناس انفسهم على امتداد المسيره، ويشهدوا له بالنبوه بعد ان راوا احداثا اخبر بها يوم ان كانت غيبا، فالاحداث فى عالم المشاهده المنظور دعوه للتوبه، وتحذير من العقاب الذى يودى اليه الاستدراج.

وآخر الزمان يقف تحت اعلام الدجال جميع المسيرات التى انحرفت عن ميثاق الفطره واشركت باللّه، ويقف تحتها صناع الفتن واصحاب الاهواء وتجار الشذوذ وجلادو الشعوب، وجميع الذين ظلموا وصدوا عن سبيل اللّه العزيز الحكيم، فهولاء وغيرهم سينتظمون وراء قياده الدجال آخر الزمان، ويطيعون اوامره، وسيدخلون معه لقتال المهدى المنتظر والمسيح عيسى بن مريم عليها السلام: (واللّه غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون).(۲۲)

ثانيا: القسط و العدل

[تمهيد]

کما ان لطریق الشذوذ علامات، فان لطائفه الحق علامات، وکما ان اللّه ـتعالی ـ حذر من شر مخبوء فی بطن الغیب، ومنه الدجال، فانه ـتعالی ـ بشر بخیر مخبوء فی بطن الغیب، ومنه المهدی المنتظر، ونزول عیسی بن مریم آخر الزمان.

اقوال العلماء فی ظهور المهدی ونزول عیسی آخر الزمان قال الشوکانی: (ان الاحادیث الوارده فی المهدی متواتره، والاحادیث الوارده فی الدجال متواتره، والاحادیث الوارده فی نزول عیسی متواتره)(۲۳) ، وقال صاحب عون المعبود شرح سنن ابی داود: (اعلم ان المشهود بین الکافه من اهل الإسلام علی ممر الاعصار، انه لا بد فی آخر الزمان من ظهور رجل من اهل البیت، یوید الدین، ویظهر العدل، ویتبعه المسلمون، ویستولی علی الممالک الإسلامیهٔ، ویسمی بالمهدی، ویکون خروج الدجال بعده، وان عیسی ـ علیه السلام ینزل بعد المهدی، او ینزل معه فیساعده علی قتل الدجال، ویاتم بالمهدی فی صلاته. وخرج احادیث المهدی جماعه من الائمه، منهم: ابو داود، والترمذی، وابن ماجه، والبزار، والحاکم، والطبرانی، وابو یعلی، واسناد احادیث هؤلاء بین الصحیح والحسن والضعیف.

وقد بالغ المورخ عبد الرحمن بن خلدون فی تاریخه فی تضعیف احادیث المهدی کلها، فلم یصب، بل اخطا)(۲۴) ، وقال صاحب التاج الجامع للاـصول: (اشتهر بین العلماء ـسلفا وخلف ـ انه فی آخر الزمان لا بد من ظهور رجل من اهل البیت یسمی بالمهدی، یستولی علی الممالک الاسلامیه، ویتبعه المسلمون، ویعدل بینهم، ویوید الدین، ولقد اخطا من ضعف احادیث المهدی کلها، وما روی من حدیث: لا مهدی الا عیسی، فضعیف کما قال البیهقی والحاکم وغیرهما).(۲۵)

وقال ابن کثیر فی البدایه والنهایه: (لا شک ان المهدی الذی هو ابن المنصور ثالث خلفاء بنی العباس لیس هو المهدی الذی وردت الاحادیث المستفیضه بذکره، وانه یکون فی آخر الزمان یملاـ الاـرض عدلا وقسطا کما ملئت جورا وظلما، وقد افردنا للاحادیث الوارده فیه جزءا علی حده، کما افرد له ابو داود کتابا فی سننه).(۲۶)

وقال الحافظ الکتانی: (الاحادیث الوارده فی المهدی علی اختلاـف روایاتها کثیره جدا، تبلغ حد التواتر، وهی عند الامام احمد والترمذی وابی داود وابن ماجه والحاکم والطبرانی وابی یعلی والبزار، وغیرهم من دواوین الإسلام من السنن والمعاجم والمسانید، واسندوها إلی جماعه من الصحابه، وبعضها صحیح، وبعضها حسن، وبعضها ضعیف، والاحادیث تشد بعضها بعضا، وامر المهدی مشهور بین الکافه من اهل الإسلام علی ممر الاعصار، وانه لا بد فی آخر الزمان من ظهور رجل من اهل البیت النبوی یوید الدین، ویظهر العدل، ویتبعه المسلمون، ویسمی بالمهدی)(۲۷) ، وقال الکتانی: (وفی شرح عقیدهٔ السفارینی الحنبلی ما نصه: وقد کثرت بخروج المهدی الروایات حتی بلغت حد التواتر، وشاع ذلک بین علماء السنه حتی عد من معتقداتهم، وقد رویت احادیث المهدی عن الصحابه بروایات متعدده، وعن التابعین من بعدهم، مما یفید مجموعه العلم القطعی، فالایمان بخروج المهدی واجب، کما هو مقرر عند اهل العلم، ومدون فی عقائد اهل السنه والجماعه).(۲۸)

الهوامش

---

(۱) الانعام: ۸۲. (۲) لقمان: ۱۳. (۳) لسان العرب، ماده: ظلم، ص: ۲۷۵۷. (۴) ابراهیم: ۱۳ ـ۱۴. (۵) هود: ۱۸ ـ۱۹. (۶) الانعام: ۹۳. (۷) انظر: الموسوعه المیسره فی الادیان والمذاهب المعاصره، الندوه العالمیه للشباب، ط. الریاض، ص: ۱۱۰. (۸) انظر: الموسوعه المیسره فی الادیان والمذاهب. المعاصره، الندوه العالمیه للشباب، ط. الریاض، ص: ۵۳۷. (۹) انظر: الموسوعه المیسره فی الادیان والمذاهب المعاصره، الندوه العالمیه للشباب، ط. الریاض، ص: ۲۸۹. (۱۰) المصدر نفسه، ص: ۱۵۴. (۱۱) انظر: الموسوعه المیسره فی الادیان والمذاهب المعاصره، الندوه العالمیه للشباب، ط. الریاض، ص: ۵۴۴. (۱۲) المصدر نفسه، ص: ۳۸۱. (۱۳) انظر: الموسوعه المیسره فی الادیان والمذاهب المعاصره، الندوه العالمیه للشباب، ط. الریاض، ص: ۲۳۷. (۱۴) للمزید، انظر: المصدر نفسه، ص: ۳۱۰ وما بعدها. (۱۵) انظر: الموسوعه المیسره فی الادیان والمذاهب المعاصره، الندوه العالمیه للشباب، ط. الریاض، ص: ۴۸۶. (۱۶) انظر: الموسوعه المیسره فی الادیان والمذاهب المعاصره، الندوه العالمیه للشباب، ط. الریاض، ص: ۴۸۷. (۱۷) الانعام: ۴۴ ـ۴۵. (۱۸) رواه الامام

احمد، الفتح الربانی: ۲۴/۶۹. (۱۹) رواه احمد والبزار، ورجاله رجال الصحیح، المصدر نفسه. (۲۰) رواه مسلم، الصحیح: ۸/۵۸. (۲۱) المصدر نفسه. (۲۲) یوسف: ۲۱. (۲۳) عون المعبود: ۱۱/۴۵۸. (۲۴) عون المعبود: ۱۱/۳۶۲. (۲۵) التاج الجامع للاصول: ۵/۳۴۱. (۲۶) البدایه والنهایه: ۶/۲۸۱. (۲۷) نظم المتناثر فی الحدیث المتواتر، ص: ۲۲۶. (۲۸) المصدر نفسه.

فجر الضمیر

قال النبی صلی الله علیه وآله بعد ان اقام الحجهٔ علی المسیرهٔ: (وایم اللّه، لقد ترکتکم علی مثل البیضاء لیلها کنهارها)(۱) ، وزاد فی روایه: (لا یزیغ عنها الا هالک)(۲) ، فالطریق واضح وضوح النهار، واللّه ـتعالی ـ ینظر إلی عباده کیف یعملون، واخبر النبی صلی الله علیه وآله بان المسیرهٔ ستشهد أنماطا بشریه یترتب علی حرکتها غربه الدین، وهذه النتیجه تری فی قوله صلی الله علیه وآله: (ان الإسلام بدا غریبا وسیعود غریبا کما بدا، فطوبی للغرباء)(۳) ، قال النووی: (ظاهر الحدیث، ان الإسلام بدا فی آحاد من الناس وقله، ثم انتشر وظهر، ثم سیلحقه النقص والاخلال حتی لا یبقی الا فی آحاد وقله ایضا کما بدا).(۴)

وغربه الدین تری فی قول النبی صلی الله علیه وآله: (الإسلام والسلطان اخوان توأمان، لا یصلح واحد منهما الا بصاحبه، فالإسلام اس (ای: اصل البناء)، والسلطان حارث، وما لا حارث له یهدم، وما لا حارث له ضائع)(۵) ، ولذلک کان النبی صلی الله علیه وآله یقول: (ان رحی الإسلام دائرهٔ، وان الکتاب والسلطان سیفترقان، فدوروا مع الکتاب حیث دار).(۶)

والنجاهٔ فی عالم الغربه بین النبی صلی الله علیه وآله دائرتها، عن أبی هریرهٔ قال: (قالوا: یا رسول اللّه، ای الناس خیر؟ قال: انا ومن معی، قالوا: ثم من؟ قال: الذی علی الأثر، قالوا: ثم من؟ فرفضهم رسول اللّه).(۷)

وطائفه الحق علی امتداد المسیرهٔ لها اعلامها، ولا یضرها من خذلها او عاداها، لانها حجه بمنهجها وحرکتها علی الناس، واخبر النبی صلی الله علیه وآله بان هذه الطائفه تستقر اعلامها آخر الزمان، تحت قیاده المهدی المنتظر، وعیسی بن مریم ۴ ـ یقول النبی صلی الله علیه وآله: (لاـ تزال طائفهٔ من امتی ظاهرین علی الحق، لا یضرهم من خذلهم حتی یاتی امر اللّه، وهم کذلک)(۸) ، وقال: (لا تزال طائفه من امتی قائمه بامر اللّه، لاـ یضرهم من خذلهم، او خالفهم، حتی یاتی امر اللّه وهم ظاهرون علی الناس)(۹) ، وقال: (لا تزال طائفه من امتی یقاتلون علی الحق ظاهرین علی من ناواهم، حتی یقاتل آخرهم الدجال)(۱۰) ، وقال: (لا تزال طائفه من امتی تقاتل علی الحق حتی ینزل عیسی بن مریم عند طلوع الفجر ببیت المقدس ینزل علی المهدی)(۱۱) ، وفی روایه: (لاـ تزال طائفه من امتی ظاهرین علی من ناواهم حتی یاتی امر اللّه، وینزل عیسی ـ علیه السلام.(۱۲)

فمن هذه الاحادیث نری ان طائفه الحق علی امتداد المسیره، تاخذ باسباب الهدی، وتنطلق من الماضی إلی الحاضر إلی المستقبل، لا یضرها من عاداها او من خذلها، حتی تستقر نهایه المطاف امام فسطاط المهدی المنتظر.والمهدی من اهل البیت، من اولاد علی وفاطمه رضی اللّه عنهما، قال النبی صلی الله علیه وآله: (المهدی منا اهل البیت)(۱۳) ، وقال: (المهدی من عترتی من ولد فاطمه)(۱۴) ، و (اسمه یواط ی اسم النبی صلی الله علیه وآله.(۱۵)

والمهدی یخوض معارک آخر الزمان، وسیفتح الصین(۱۶) والهند(۱۷) وجبل الدیلم (۱۸)، وسیقصم ظهر الروم، ویفتح القسطنطینیه(۱۹)، ویقاتل الیهود وامیرهم الدجال حتی ینتهی امرهم بالاستئصال، وقال النبی صلی الله علیه وآله: (یظهر علی کل جبار وابن جبار ویظهر العدل).(۲۰)

وفی منهج المهدی یقول النبی صلی الله علیه وآله: (هو رجل من عترتی یقاتل علی سنتی، کما قاتلت انا علی الوحی)(۲۱) ، وقال: (یعمل بسنتی)(۲۲) ، وقال صلی الله علیه وآله: (یبعث علی اختلاف من الناس وزلازل، فیملا الارض قسطا وعدلا، کما ملئت جورا وظلما)(۲۳) ، وقال: (لو لم یبق من الدنیا الا یوم، لبعث اللّه ـعز وجل ـ رجل منا یملاها عدلا کما ملئت جورا).(۲۴)

وعن حذیفه قال: قال النبی صلی الله علیه وآله: (ویح هذه الامه من ملوک جبابره، یقتلون ویخیفون المطیعین الا من اظهر طاعتهم،

فالمومن التقى يصانعهم بلسانه ويفر منهم بقلبه، فاذا اراد اللّه ـ عز وجل ـ ان يعيد الإسلام عزيزا، فصم كل جبار، وهو القادر على ما يشاء، ان يصلح امه بعد فسادها، ثم قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا حذيفه، لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول اللّه ذلك اليوم، حتى يملك رجل من اهل بيتى تجرى الملاحم على يديه، ويظهر الاسلام، لا يخلف اللّه وعده، وهو سريع الحساب).(۲۵)

وعن ابن مسعود قال: (قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ان اهل بيتى سيلقون بعدى بلاء وتشريدا وتطريدا، حتى ياتى قوم من قبل المشرق معهم رايات سود، فيسالون الخير فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سالوا فلا يقبلونه، حتى يدفعوها إلى رجل من اهل بيتى، فيملوها قسطا كما ملووها جورا، فمن ادرك ذلك منكم، فلياتهم ولو حبوا على الثلج).(۲۶)

وآخر الزمان يلتقى ابن على بن ابى طالب، مع ابن مريم اخت هارون، يلتقى آخر اهل البيت فى المسيرة الاسلاميه، مع المسيح عيسى بن مريم آخر نبى فى المسيرة الاسرائيليه، وكلاهما ظلمته مسيره قومه، ولكن للعدل رداء على الوجود كله، ومن حكمه اللّه تعالى ـ ان لا تنقضى الدنيا قبل ان يهيمن العدل على المسيرة البشريه، ليعلم الناس، وهم تحت سقف الامتحان والابتلاء، ان الحق سينتصر فى النهايه، لانه اصيل فى الوجود، اما الباطل فطارى لا اصاله فيه، الباطل زبد لا يمكث فى الارض، والباطل يطارده اللّه على امتداد المسيرة ولا بقاء لشى ء يطارده اللّه. قال تعالى: (واللّه غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون)(۲۷) ، وقال: (ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين * قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون * فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون).(۲۸)

صدق اللّه العلى العظيم وآخر دعوانا ان الحمد للّه رب العالمين، وسلام على المرسلين.

الهوامش

---

(۱) رواه ابن ماجه، كنز العمال: ۱۱/۳۷۰. (۲) رواه ابن ابى عاصم، كتاب السنه: ۱/۲۷. (۳) رواه مسلم، الصحيح: ۲/۱۷۷. (۴) رواه مسلم، شرح النووى: ۲/۱۷۷. (۵) رواه الديلمى، كنز العمال: ۶/۱۰. (۶) رواه الطبرانى وابن عساكر، كنز العمال: ۱/۲۱۶. (۷) رواه احمد، وقال فى الفتح: رواه مسلم، الفتح الربانى:، ۲۳/۲۱۹. (۸) رواه مسلم، الصحيح: ۱۳/۶۵. (۹) المصدر نفسه: ۱۳/۹۷. (۱۰) رواه الحاكم وصححه، المستدرك: ۴/۴۵۰. (۱۱) رواه ابو عمر الدانى، عقد الدرر، ص: ۲۲۰. (۱۲) رواه احمد، والحاكم وصححه، وابو داود، الفتح الربانى: ۲۳/۲۱۰. (۱۳) رواه ابو نعيم والحاكم وصححه، عقد الدرر، ص: ۲۱،المستدرك: ۴/۵۵۷،عون المعبود: ۱۱/۳۷۵. (۱۴) رواه ابو داود، السنن: ۲/۴۲۲،والحاكم وابن ماجه، المستدرك: ۴/۵۵۷،التاج الجامع للاصول: ۵/۳۴۳،كنز العمال: ۱۴/۲۶۴،الحاوى، للسيوطى: ۲/۲۲۴. (۱۵) رواه احمد والترمذى وابو داود والحاكم، الفتح الربانى: ۲۴/۴۹،جامع الترمذى: ۴/۵۰۵. (۱۶) انظر: عقد الدرر، ص: ۲۲۴. (۱۷) انظر: التاج الجامع للاصول: ۵/۳۲۵،عقد الدرر، ص: ۲۱۹. (۱۸) انظر: عقد الدرر، ص: ۲۲۴. (۱۹) المصدر نفسه، ص: ۲۱۱. (۲۰) رواه الطبرانى، الزوائد: ۷/۳۱۵،الحاوى: ۲/۲۱۸. (۲۱) رواه نعيم بن حماد، الحاوى: ۲/۲۳۳،عقد الدرر، ص: ۱۷. (۲۲) رواه ابو نعيم، عقد الدرر، ص: ۱۵۶. (۲۳) قال الهيثمى: رواه الترمذى وغيره واحمد وابو يعلى، ورجال هما ثقات، الزوائد: ۷/۳۱۴،الفتح الربانى: ۲۴/۵۰. (۲۴) رواه احمد وابو داود، الفتح الربانى: ۲۴/۴۹،عون المعبود: ۱۱/۳۷۳. (۲۵) رواه نعيم بن حماد وابو نعيم، عقد الدرر، ص: ۶۳،الحاوى: ۲/۲۲۱. (۲۶) رواه ابن ماجه، حديث رقم ۴۰۸۲،والحاكم، المستدرك: ۴/۴۶۴،كنز العمال: ۱۴/۲۶۸. (۲۷) يوسف: ۲۱. (۲۸) السجدة: ۲۸ ـ ۳۰.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ ُبنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ

الصَّدوق، الباب۲۸، ج ۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیة "الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی – "رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لَم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة "للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَةِ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.



مركز القائمية اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩